السنة ٧٨ العدد الثالث والرابع مارس وأبريل ٢٠٢٤م برمهات وبرمودة ١٧٤٠ش

مجلة مدارس الأحد

محتوى العدد

الافتتاحية: مسيرة الخلاص		١
معرفتنا لله ومعرفتنا لذواتنا...	أستاذة نادية منير	٣
دور المرأة في تاريخ الخلاص وحياة الكنيسة (١٠): (١١) امراة منوح.. أم شمشمون	دكتور جميل نجيب سليمان	٧
التكامل في حياة الخادم والخدمة (٢)	القمص بيشوي وديع	١١
خطوات في طريق النجاح والإبداع (١١)	دكتور جرجس بشرى	١٤
المعمودية والتوبة وطاعة الوصية للقديس مرقص الراهب (٣)	دكتور أمجد شوقي	١٦
متعة العبادة الطقسية (١٠)	دكتور مجدي فرج	٢٢
المواطنون الأقباط والعمل الأهلي (٢)	دكتور رامي عطا صديق	٢٥
أحضان الله المفتوحة		٢٨
أهمية الثقافة	أستاذ ماجد كامل	٢٩
هل كل هذا من أجلي؟	الأب أنتوني م. كونيارس	٣٢
قضية الألم	دكتور سامح بطرس	٣٥
كيف قدَّم لنا ربنا يسوع عقيدة الثالوث	المهندس إيهاب عازر	٣٧
محبته لخلاصنا أعظم من محبة الأم		٣٩
الامتلاك في شرق الأردن	أستاذ عياد توفيق	٤٠
الدياكون المهندس رمزي نيروز	أستاذ إسحاق الباجوشي	٤٢
اللغة اليونانية	د. جرجس بشرى	٤٧
كنيسة السيدة العذراء مريم الدمشيرية		ب. ض

مجلة مدارس الأحد

يصدرها: بيت مدارس الأحد القبطى

إدارة المجلة :٧٠ شارع روض الفرج – القاهرة تليفون : ٢٢٠٢٩٧٤٤

ص. ب : ١٧ حدائق شبرا – مصر فاكس: ٢٤٣٢٢٧٢١

الاشتراك السنوى مائة وخمسون جنيها وفى الخارج ما يعادل ٥٠ دولار أمريكى

رئيس التحرير : د. عادل شكرى صادق، **نائب رئيس التحرير**: د. سينوت دلوار شنودة

أسرة التحرير: د. جميل نجيب، د. أمجد شوقي، أ. نادية منير، د. جرجس بشرى أ. إسحاق الباجوشي

مدير المجلة: أ. صبرى غالى حنا – **مراجع لغوي**: أ. خلف عبد الملاك بشرى

ترسل جميع المكاتبات بعنوان صندوق بريد المجلة، **الاشتراكات**

تسدد **بالحساب الفضي** رقم ١٣٦٧٥٢ على مكتب بريد حدائق شبرا

باسم الأستاذ صبري غالي حنا

★ **عند إرسال أية مبالغ بالحساب الفضي برجاء الاتصال بنا حتى يتم تسديدها بالحسابات**

البريد الالكترونى: E-MAIL: sundaymag@hotmail.com

مجلة مدارس الأحد

السنة	مارس وأبريل ٢٠٢٤م	العدد
الثامنة والسبعون	برمهات وبرمودة ١٧٤٠ ش	الثالث والرابع

الافتتاحية

مسيرة الخلاص

بعد إقامة لِعازر، توجَّه الرب يسوع المسيح إلى أورشليم ودخلها يوم الأحد؛ أحد الشعانين، وكانت بداية للأسبوع المقدس، أسبوع الآلام والأمجاد لربنا يسوع المسيح، الذي تكلَّلَ بقيامته من بين الأموات. لذا تعتبر كل أيام هذا الأسبوع مقدسة. ولَعَلَّ هذه التأمُّلات البسيطة تأخذنا إلى عمق حياتنا الروحية لنمضي مع الرب يسوع في طريق الصليب، وحياة التوبة، والتلمذة له، والحياة معه دومًا وإلى الأبد.

استقبال ملك الملوك:

دخل الرب يسوع إلى أورشليم ليملك عليها، ليس كملك عادي يتحكم في رعاياه في كل شيء، لكن كملك الملوك ورب الأرباب يملك على القلوب، ويقود النفوس إلى الخلاص، والنجاة، والحياة معه، ملك يصرخ له القلب خلِّصنا.. هوشعنا.. مبارك الآتي باسم الرب.. مبارك في الأعالي. **"فَأَخَذُوا سُعُوفَ النَّخْلِ وَخَرَجُوا لِلِقَائِهِ، وَكَانُوا يَصْرُخُونَ: «أُوصَنَّا! مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! مَلِكُ إِسْرَائِيلَ!»"** (يو١٢: ١٣).

تطهير القلب:

في اليوم التالي يوم الاثنين الكبير دخل الرب يسوع إلى الهيكل في قلب أورشليم، ليطهر القلب من كل الشوائب، موائد الصيارفة وحب المال، وباعة الحمام والانشغال عنه، ويجعل القلب مِلكًا خالصًا له، يُقيم منه بيت صلاة، صلة خاصة بين القلب وبينه، **"وَدَخَلَ يَسُوعُ إِلَى هَيْكَلِ اللهِ وَأَخْرَجَ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ، وَقَلَبَ مَوَائِدَ الصَّيَارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ، وَقَالَ لَهُمْ: «مَكْتُوبٌ: بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ!»"** (مت٢١: ١٢، ١٣).

مشورة الأشرار:

في يوم الثلاثاء تشاور رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب في دار قيافا رئيس الكهنة ليمسكوا يسوع بمكر، وهنا حينما نبدأ السير في طريق الخلاص، وتطهير القلب، والعزم على الحياة مع ملك الملوك؛ تبدأ الحروب، والمعاكسات، والتجارب من عدو الخير وكل جنوده وأعوانه لإعاقتنا عن استكمال المسيرة، ولكنَّ

الله لا يتركنا وحدنا أبدًا بل يسير معنا حتى إلى تسليم ذاته عوضًا عنا ذبيحة على الصليب، **"حِينَئِذٍ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ إِلَى دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ الَّذِي يُدْعَى قَيَافَا، وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يُمْسِكُوا يَسُوعَ بِمَكْرٍ وَيَقْتُلُوهُ"** (مت٢٦: ٣، ٤).

خيانة الأصحاب:

بعد أنْ يفشل عدو الخير في معاكساته وتجاربه في الحروب الخارجية يأتي دور الحروب الداخلية من أقرب الأصدقاء الذين يستغلهم عدو الخير، بل من النفس ذاتها، تتجلى الخيانة في أبشع صورها في غير إدراك لقيمة الخلاص الذي نلناه، فتبدأ الثعالب الصغيرة في جذب النفس نحو الخطية وخيانة المُخلِّص، **"حِينَئِذٍ ذَهَبَ وَاحِدٌ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ، إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ، وَقَالَ: «مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُعْطُونِي وَ أَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟» فَجَعَلُوا لَهُ ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. وَمِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ كَانَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ."** (مت٢٦: ١٤ – ١٦).

الإتحاد والوحدة في الجسد الواحد:

إذا تمكنَّا بمعونة ربنا من النصرة على حروب الشيطان، وخيانة الأصدقاء، حينئذ نصبح قادرين أنْ نتحد بالواحد، ونُكوِّن مع كل الكنيسة جسدًا واحدًا هو جسد المسيح الذي يُمثِّل فيه الرب يسوع موقع الرأس، وذلك بتناول جسد الرب ودمه الأقدسين للثبات فيه، والحياة معه طول الأيام، نتحد بجسد الرب الذي سيقدمه ذبيحة على الصليب، **"وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا. هذَا هُوَ جَسَدِي». وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا."** (مت٢٦: ٢٦ -٢٨).

يسوع في الوسط:

نأتي بعد ذلك إلى يوم الجمعة العظيمة جمعة الصليب حيث يصعد الرب يسوع على الصليب ليكون في الوسط بين البشرية كلها، عن يمينه الأبرار التائبون المخَلَّصون بدمه وغفرانه الذين يمثلهم اللص التائب، وعن يساره يقف كل العصاة الخائنين الأشرار ويمثلهم اللص الجاحد، وفي وسطهم يقف الرب يسوع على الصليب ليدعو الأبرار إلى الفردوس، إلى الملكوت، إلى الحياة الدائمة معه، بينما ينزل الأشرار إلى الجحيم، **"حِينَئِذٍ صُلِبَ مَعَهُ لِصَّانِ، وَاحِدٌ عَنِ الْيَمِينِ وَوَاحِدٌ عَنِ الْيَسَارِ"** (مت٢٦: ٣٨).

القبر الفارغ:

مات الرب يسوع، مات على الصليب، مات بجسدنا نحن، الجسد الذي أخذه من السيدة العذراء مريم، ويأتي يوسف الرامي ونيقوديموس ويتجاسران ويأخذان جسد الرب يسوع ليُكفناه ويدفناه في قبر جديد، قبر فارغ، ليظل فارغًا بعد قيامته المقدسة، فقد قام الرب يسوع وسحق الموت وداسه بالموت، ليعطينا النصرة والغلبة والقوة، **"وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلاَمُ بَاق. فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ"** (يو٢٠: ١).

المسيح قام ... بالحقيقة قام.

الرب معكم.

معرفتنا للّه ومعرفتنا لذواتنا

وعلاقة شخصية ناضجة مع اللّه

الأستاذة / نادية منير

جميعنا يحفظ أسابيع الصوم الأربعيني المقدس، ولكن دعونا ننظر نظرة عامة للأسابيع الأخيرة منه بما فيها من شخصيات: الابن الضال، السامرية، المخلع، والمولود أعمى. كيف كانوا قبل مقابلتهم مع السيد المسيح وكيف صار حالهم بعد لقائه؟ باعتبار الآب في مثل الابن الضال خير مثال لله في محبته غير المحدودة وغير المشروطة للابن الضال والابن الأكبر على السواء ورحمته وقبوله لكليهما وعدم فرضه لقيود على حرية إرادة أبنائه، الابن الضال لم يكن يعرف قدر محبة أبيه له، ولا الابن الأكبر كان يعرف قيمته عند أبيه كابن وليس كأجير.

السامرية: لم تكن تعرف ابن الله (المسيا)، وماذا يريد من أبنائه؟ لم تكن تعرف سوى سجود الجسد في مكان معين، ولم تدرك خشوع الروح في كل وأي مكان.

المخلع: لم يكن يعرف قوة يسوع للشفاء، ولا ما هي إرادته من بقائه لمدة ثمانية وثلاثين عامًا بغير شفاء، ولم يعترف بخطيته القديمة التى يعتقد الباحثون أنها كانت كثرة الزنا الذي تسبب له فى مرض الزهري الذي يؤدي إلى شبه شلل.

المولود أعمى: لم يكن يعرف ابن الإنسان من هو؟ ولا لماذا اختاره يسوع ليخلق له عينين تريان الحق بعد أنْ عاش عمره كله بلا بصر ولا بصيرة فتمتع بكليهما معًا (البصر والبصيرة) بعد لقائه مع يسوع وسجوده له.

لم يكن في هذه الشخصيات من يعرف الله معرفة حقيقية، ولكن بعد مقابلتهم معه تغيَّرت حياتهم وأصبحت لهم علاقة شخصية معه، وعرفوا أنفسهم جيدًا وكذلك هويتهم.

وهذا ما نريد أنْ نستفيض في شرحه ونصلي من أجل تحقيقه لكل واحد فينا حتى لا يمضي العمر

بكل أصوامه ونحن لم نتغير لأننا لم نتقابل مع السيد، ولا كانت لنا علاقة شخصية معه، تمتلك كياننا فنعرف أنفسنا جيدًا ونعرف هويتنا...

فهذه العناصر الثلاثة شديدة الارتباط معًا:

معرفة الله (الثالوث)، ومعرفة أنفسنا وهويتنا، ووجود علاقة شخصية ناضجة مع الآب والابن والروح القدس .

يقول الأب أنتوني م. كونيارس في كتابه الصوم الأربعيني المقدس:

[بقدر ما تكون علاقتنا الشخصية بالرب يسوع بقدر ما يكون إيماننا حقيقيًا ومتزايدًا ونام يًا].

أولاً: المعرفة الحقيقية للّه:

أخبرنا الابن بتجسده بالمعرفة الحقيقية للثالوث **"الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر"** (يو١:١٨).

وكلمة خبَّر هنا تعني جعله معروفًا بالإعلان عنه على مستوى الفهم والاستيعاب الفعلي لحقيقة الثالوث (الآب والابن والروح القدس الإله الواحد)، ثم على مستوى الإدراك بالتلامس مع هذه المعرفة العقلية بأذهاننا وقلوبنا باستنارة الروح القدس فينا، وتركَ لنا المستوى الثالث وهو الاختبار عندما تتحول هذه الحقائق التي عرفناها عن الله (صفاته، قدرته، وأمانته، وصلاحه، ومحبته، ورحمته) إلى حياة معاشة فعلًا بلا انفصال عن حياتنا وسلوكنا، وذلك من خلال ثقتنا في شخصه وهذه الثقة هي الإيمان، فالمعرفة الحقيقية لله لا تتكون من القراءة أو الاستماع لعظات فقط لأنها بذلك تقف عند تكوين الاعتقاد أو الرأي، ولكنها لا تتحول إلى معرفة حقيقية بدون اختبار وخبرة أو بدون علاقة شخصية ناضجة مع الله، وهذه العلاقة هي الحب من كل القلب والنفس والقدرة، **"تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك"** (لو١٠:٢٧). تحبه لأجل شخصه الذي تعرفه فكريًا وعاطفيًا وإراديًا.

ثانياً: العلاقة الشخصية مع اللّه:

على هذا الأساس نستطيع أنْ نُقيِّم علاقتنا الشخصية مع الله، هل بلغت النضج والقوة الكافية واللازمة لمعرفة أنفسنا، وتغيير حياتنا أم لا زالت في مرحلة الطفولة، أم لم تولد بعد؟؟

- هل خطايانا تحطم هذه العلاقة أم لا تقوى عليها الخطية؟؟
- هل تطرد هذه العلاقة الأنانية من علاقاتي مع الآخرين وتجعلني أنظر إليهم بنفس نظرة المسيح لي ولهم؟
- هل تحقق هذه العلاقة نموًا في شخصيتي وتغييرًا في سلوكي؟ أم إنني في سن الستين كما كنت في

سن العشرين؟؟

- هل صارت حواسي مُدَرَّبة على التمييز بين الخير والشر في قراراتي ومواقفي؟؟

- هل أقبل عدم استجابة الصلاة كما أقبل الاستجابة؟ وهل أقبل ضيقة التنقية كما أقبل فرح النجاة والحماية منها؟؟

- هل أقبل جرح التبكيت كما أقبل يد التعضيد؟؟

هل أقبل امتحان الله لي ليساعدني في معرفة ذاتي وحقيقة إيماني من خلال رد فعلي على هذا الامتحان.

"وتتذكر كل الطريق التي فيها سار بك الرب إلهك هذه الأربعين سنة في القفر... ليعرف ما في قلبك أتحفظ وصاياه أم لا" (تث٨:٢).

ثالثًا": **معرفة الإنسان الحقيقية لذاته وهويته**:

من أصعب الأمور وأعقدها، معرفة الذات على حقيقتها، يقول القديس أغسطينوس:

[القلب البشري هُوَّة عميقة والإنسان عميق الأغوار جدًا.. إحصاء عدد شعر رأسه أسهل من إحصاء مشاعره ومكنونات قلبه].

أما عن هوية الإنسان فيقول الأب متى المسكين:

[هناك طريق واحدة فقط حقيقية وو اقعية وأمينة لكي يستطيع الإنسان إدراك ذاته، ألا وهي إدراكه الله أولًا.. لأنَّ الله هو الذي خلق نفس الإنسان كمثاله، فعندما يدري الإنسان حقيقة ذاته يجد نفسه في الحال وتلقائيًا في مواجهة مع مثال الله].

ولأنَّ معرفة الإنسان لذاته معرفة حقيقية من أعقد الأمور، فإننا كثيرًا ما نتعامل مع أشخاص لا نرى تغييرًا في حياتهم على مدى العمر، وذلك لأنَّ الإنسان يختلق الأعذار محاولًا إخفاء حقيقة نفسه لتبرير أخطائه واخفاقاته وخطاياه الكامنة في أعماقه، مما يرسخ في الأذهان الفكرة الخاطئة أنَّ التغيير عملية شبه مستحيلة غير مميزين بين الصفات الجينية التي لا تتغير (الصفات الوراثية) وبين الصفات المكتسبة التي لابد أنْ تتطور وتتغير مع الزمن مع العلم أنه ليس فى الصفات الجينية الوراثية صفات أخلاقية على الاطلاق.. ثم نتساءل لماذا لم يُحدِث عمل الروح القدس تغييرًا في حياتنا وكأنه عمل سحري تلقائي بعد المعمودية والاعتراف والتناول، وحقيقة هذا التساؤل أنه يلغي دور إرادة الإنسان الحرة ومعرفته الحقيقية ذاته، **"إنْ قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا"** (١يو ١:٨).

نحن لا ننكر عمل النعمة ودورها في التغيير، ولكنها كثيرًا ما تعمل وتتفاعل مع الإرادة الراغبة في التغيير وتأتي بثمر كثير.

ونعود لما ذكرناه في بداية حديثنا عن ارتباط العناصر الثلاثة بعضها ببعض، وهي معرفتنا بالله وعلاقتنا الشخصية الناضجة معه ومعرفة ذواتنا على حقيقتها، بنقاط ضعفها وخطاياها الخفية في ضوء استنارة الروح القدس، الذي أنار حياة السامرية أمام عينيها، فعلمت ما سر عطشها ومن يرويه، كما رجع الابن الضال إلى نفسه، وعرف قيمة التواجد في بيت أبيه تاركًا الزريبة التي كان يعيش فيها بعيدًا عن أبيه، وعرف مريض بيت حسدا أنَّ سبب بقائه ثمانية وثلاثين عامًا هو خطية كانت في حياته، كان متجاهلًا لها، واستنار المولود أعمى وعرف أنَّ شفاءه كان في حصوله على بصيرة إدراك ومعرفة ابن الإنسان، وليس في بصره الذي رجع إليه. هؤلاء جميعًا عرفوا هويتهم الحقيقية التي تحدث عنها الأب متى المسكين عندما أدركوا الله، وأنهم خُلِقوا على صورته ومثاله في البر والقداسة والتقوى، عرفوا أنهم أغصان في الكرمة الحقيقية (يو١٥:١، ٢).

ولابد أنْ تأتي هذه الأغصان بثمر كثير فتأتي بحياتها وحياة آخرين بل وحياة مدينة كاملة للمسيح، عرفوا أنهم أبناء وورثة وأحباء لله في المسيح يسوع، **"بل أخذتم روح التبني.. الروح نفسه أيضًا يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله، فإن كنا أولاد فإننا ورثة أيضًا ووارثون مع المسيح"** (رو٨:١٥-١٧). **"احفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا".** (٢تي١:١٤). عرفوا أنهم مسكن للروح القدس القادر أنْ يحفظهم وديعة صالحة تتمتع بالإعلان والاستنارة والمجد وحفظ كلمة الله.

فهل بعد معرفة هذه الهوية يبقى الابن مشتهيًا خرنوب الخنازير، ومعيشة العالم؟ وهل تبقى السامرية تستبدل الأزواج بعد أنْ شربت الماء الحي؟ وهل يبقى المريض بالخطية مستسلمًا للأقدار؟ وهل يبقى الأعمى غير مُبصر للنور الحقيقي منتظرًا إحسانًا من بشر أو إرضاءً لقلوب كارهة منكرة صلاح الله؟ **"لنفحص طرقنا ونمتحنها ونرجع إلى الرب، لنرفع قلوبنا و أيدينا إلى الله في السماوات"** (مراثى٣:٤٠-٤١).

فهذا هو هدف حياتنا الحقيقي والأسمى أنْ نعرفه وقوة قيامته ونحقق هويتنا فيه، لنرجع إلى مثاله ويأتي ملكوته على الأرض.

المسيح قام بالحقيقة قام.

دور المرأة في تاريخ الخلاص وحياة الكنيسة (١٠)

(١٢) امرأة منوح.. أم شمشون

دكتور جميل نجيب سليمان

ثم نأتي إلى هذه المرأة التقية التي ظهر لها الرب في هيئة ملاك في واحدة من ظهوراته في العهد القديم قبل تجسُّده.. ولم يذكر الكتاب اسمها [1] ولذلك انتسبت إلى رجلها منوح التي كانت له سندًا روحيًا ينزع عنه الخوف ويملأه بالمحبة، **التي تطرد الخوف إلى خارج** (١يو٤: ١٨).

وامرأة منوح كانت واحدة من النساء العواقر في الكتاب واللاتي امتدّحهنّ الرب ليكنّ أمهات مَنْ صاروا آباءً للمؤمنين وأنبياءً ورسلاً وخدامًا للرب أو شهداء للإيمان، بدءًا من سارة أم إسحق، وراحيل أم يوسف وبنيامين، وحنة أم صموئيل النبي، وأليصابات أم يوحنا المعمدان، أما هي فقد صارت أم شمشون الجبار وقاضي إسرائيل العتيد الذي كالَ الضربات لأعداء إسرائيل في حياته كما عند مماته.

■ البشارة:

أول ما نقرأ عن امرأة منوح في سفر القضاة (قض١٣: ٢) فنعرف أنها امرأة عاقر لرجل اسمه **منوح** من صرعة من عشيرة الدانيين (سبط دان). ومباشرة نشهد ظهور ملاك الرب لها مبشرًا إياها بميلاد من سيُغيّر أحوال بني إسرائيل الذين يقول عنهم الكتاب في ذلك الوقت أنهم "**عادوا يعملون الشر في عيني الرب**" فدفعهم الرب ليد الفلسطينيين أربعين سنة (قض١٣: ١). هكذا قال لها الملاك:

«هَا أَنْتِ عَاقِرٌ لَمْ تَلِدِي، وَلكِنَّكِ تَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا. وَالآنَ فَاحْذَرِي وَلاَ تَشْرَبِي خَمْرًا وَلاَ مُسْكِرًا، وَلاَ تَأْكُلِي شَيْئًا نَجِسًا. فَهَا إِنَّكِ تَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا، وَلاَ يَعْلُ مُوسَى رَأْسَهُ، لأَنَّ الصَّبِيَّ يَكُونُ نَذِيرًا للهِ مِنَ الْبَطْنِ، وَهُوَ يَبْدَأُ يُخَلِّصُ إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ» (قض١٣: ٣-٥).

وما أنْ انصرف الملاك حتى راحت المرأة تبشر رجلها بالرؤية الباهرة وأخذت تصف المشهد قائلة: «**وَمَنْظَرُهُ كَمَنْظَرِ مَلاَكِ اللهِ، مُرْهِبٌ جِدًّا. وَلَمْ أَسْأَلْهُ: مِنْ أَيْنَ هُوَ، وَلاَ هُوَ أَخْبَرَنِي عَنِ اسْمِهِ**». ثم أخبرته ببشارة المقبل بمَنْ سيكون «**نَذِيرًا للهِ مِنَ الْبَطْنِ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ**».

---

[1] يذكر التلمود أن أسمها هصللفوني (١أخ ٣:٤) ومعناه: "**الظل يقع عليّ**". فامرأة منوح العاقر المؤمنة التقية عاشت تحتمي في ظل الله منذ أنْ ظهر لها في الحقل، وتلقّت تكليفها بتربية ابنها ليكون نذيرًا للرب. ولما ظهر الرب لها ولزوجها، ارتعب منوح بينما امتلأ قلبها سلامًا وطمأنينة أن الله لن يميتهما (قض١٣:٢٣).

■ الظهور الثاني:

هال منوح الأمر وأراد أنْ يعرف أكثر عمّنْ ظهر لامرأته. وإنْ استشعر مسؤليته أمام الرب أراد أنْ يعرف كيف سيربي ابنه نذير الرب **فَصَلَّى مَنُوحُ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي أَنْ يَأْتِيَ أَيْضًا إِلَيْنَا رَجُلُ اللهِ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ، وَيُعَلِّمَنَا: مَاذَا نَعْمَلُ لِلصَّبِيِّ الَّذِي يُولَدُ؟» فَسَمِعَ اللهُ لِصَوْتِ مَنُوحَ"** (قض١٣: ٨ - ٩).

هكذا جاء ملاك الرب من جديد، وللمرة الثانية يظهر للمرأة وهي جالسة وحدها في الحقل. فركضت مسرعة لتخبر منوحًا بالظهور الجديد لرجل الله.

فجاء منوح على عَجَل مع امرأته ووقف أمام الملاك وسأله: «**أَأَنْتَ الرَّجُلُ الَّذِي تَكَلَّمَ مَعَ امر أتي؟**» فَقَالَ: «**أَنَا هُوَ**» (!). ولما سأله عما سينبغي عمله للصبي، طلب إليه أنْ يلتزم بما أمَرَ به امرأته من تحفظات ليكونا أهلاً لتنشئة نذير الرب.

وإذ أراد منوح أنْ يكرم رجل الله الذي باركهما بحضوره من جديد، سأله أنْ يبقى معهما حتى يقدِّم له جدي معزى طعامًا. على أنَّ رجل الله استعفى من الأكل، أما إذا أراد منوح أنْ يقدِّم محرقةً للرب فإنه يصعدها.

ولكن ظلت رغبة منوح الدفينة لمعرفة هوية رجل الله الذي لم يتح له الجلوس إليه على مائدة الطعام ليسأله.. من هنا عاد منوح من جديد في نهاية اللقاء يسأله عن اسمه حتى يمكن أنْ يكرمه كما يليق، وكانت إجابة الملاك الصامتة: «**لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي وَهُوَ عَجِيبٌ**» (!) فهو لم يكن إذًا مجرد رجل الله أو ملاك، وإنما هو شخص ابن الله في إحدى ظهوراته. في الزمان القديم.

وهو قال عن اسمه إنه: "**عجيب**" لكن يأتي إشعياء النبي بعد قرون ليذكر ذات الاسم في نبوءته عن ميلاد ابن الله متجسدًا في ملء الزمان: "**لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ.**" (إش٩: ٦).

لم يفطن منوح لمعنى الكلمة، لكنه أخذ جدي المعزى والتقدمة "**وأصعدها للرب**". هنا عَملَ الرب عملًا عجيبًا. "**فَكَانَ عِنْدَ صُعُودِ اللَّهِيبِ عَنِ الْمَذْبَحِ نَحْوَ السَّمَاءِ، أَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ** (ابن الله) **صَعِدَ فِي لَهِيبِ الْمَذْبَحِ، وَمَنُوحُ وَامْرَ أَتُهُ يَنْظُرَانِ. فَسَقَطَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا إِلَى الأَرْضِ**" (قض١٣: ٢٠).

حينئذ عرف منوح أنه ملاك الرب. وإذ فتح الرب قلبه وذهنه قال لامرأته: "**نَمُوتُ مَوْتًا لأَنَّنَا قَدْ رَأَيْنَا اللهَ**" (قض١٣: ٢٢). هنا قالت له امرأته القديسة المؤمنة المملوءة سلامًا: "**لَوْ أَرَادَ الرَّبُّ أَنْ يُمِيتَنَا، لَمَا أَخَذَ مِنْ يَدِنَا مُحْرَقَةً وَتَقْدِمَةً، وَلَمَا أَرَانَا كُلَّ هذِهِ، وَلَمَا كَانَ فِي مِثْلِ هذَا الْوَقْتِ أَسْمَعَنَا مِثْلَ هذِهِ**" (قض١٣: ٢٣).

■ شمشون قاضي إسرائيل القوي:

بعد هذه الزيارة الإلهية المباركة "**وَلَدَتِ الْمَرْأَةُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ شَمْشُونَ.** [٢] **فَكَبِرَ الصَّبِيُّ وَبَارَكَهُ الرَّبُّ. وَ ابْتَدَأَ رُوحُ الرَّبِّ يُحَرِّكُهُ فِي مَحَلَّةِ دَانٍ بَيْنَ صُرْعَةَ وَأَشْتَأُولَ.**" (قض ١٣:٢٤-٢٥).

وبحسب أمر الرب لم يقترب موسى من شعره وتركوه ينمو. وبمضي السنين طال شعره، الذي جعل فيه الله سر قوته والتي شكَّلَت من شمشون بمفرده جيشًا يحارب الفلسطينيين، دفاعًا عن شعب إسرائيل. ومع نمو بنيانه تعاظمت قوته فبدى عملاقًا مهيبًا أكبر من كل مَنْ حوله، حتى اقترن اسمه في التاريخ بلقب "**الجبار**"، وسجل له الكتاب العديد من المواقف التي تجلَّت فيها قوته الخارقة كما سيأتي.

ورغم أنَّ شمشون كان نذيرًا للرب وينقاد بروحه ليتمِّم رسالته إلَّا أنه كانت له نقاط ضعفه، وكان أبرزها ضعفه أمام النساء، يجتذبه جمالهنّ، مما أوقعه في تجارب مريرة. ولما حسُنت في عينيه امرأة في تِمنة من بنات الفلسطينيين، خضع للإغراء وطلب من والديه أنْ يتقدما لأهلها ويطلبانها زوجة له، وهو ما لم يكن موضع رضاهما في البداية، إذ كيف يترك بنات شعبه ويذهب ليأخذ امرأة من الفلسطينيين (الغُلف)، إلَّا أنهما خضعا له تحت إصراره، ولم يعلم والده أنَّ ذلك من الرب لأنه كان يطلب علّة على الفلسطينيين الذين كانوا قد تسلطّوا على إسرائيل (قض١٤:٤).

كان القصد الإلهي إذاً أنْ يخترق شمشون صفوف الفلسطينيين ويقاومهم من داخلهم.

ونزل شمشون ووالداه إلى تمنة، ليخطبا له المرأة، وهناك خرج على شمشون شبل أسد يزمجر، فحلّ عليه روح الرب فشقه شمشون بيديه العاريتين كشق الجدي.

ولما ذهب شمشون فيما بعد ليأخذ امرأته مالَ إلى حيث كانت جثة الأسد الصغير فوجد النحل قد احتلَّ جوفه حتى فاض منه العسل، فاغترف من العسل بكفّيه فأكل وأخذ منه لوالديه فأكلا دون أنْ يخبرهما عن مصدر العسل.

وجاء أبوه لزيارته فصنع له شمشون وليمة امتدت إلى سبعة أيام دعا إليها ثلاثين من الصحاب الفلسطينيين، وخلال الحفل طلب شمشون منهم أنْ يحلوا أُحجية (لُغزًا)، فإنْ أفلحوا خلال الأيام

---

[٢] معنى اسم شمشون: قوة الشمس، والشمس هي مصدر كل الطاقات ورمز القوة والبهاء. ويعكس اسمه ما كان عليه من قوة ساحقة ارتبطت بشعره الطويل. ويأتي ذكر الشمس كثيرًا في الكتاب كرمز للقوة أو المجد الفائق أو البر الكامل. كما اقترنت الشمس برب المجد "**ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البروالشفاء في أجنحتها**" (مل٤: ٢). ويوم تجلي الرب على الجبل "**تغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس**"(مت١٧:٢). وشاول وهو في طريق دمشق رآه في نصف النهار "**نوراً من السماء أفضل من لمعان الشمس**" (أع ٢٦:١٣)، ورآه يوحنا "**في وسط السبع المنايرشبه ابن إنسان، ووجهه كالشمس وهي تضيء في قوتها**" (رؤ١: ١١، ٦) ومكتوب أنه في اليوم الأخير "**يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم**" (مت١٣: ٤٣).

السبعة فإنه يعطيهم ثلاثين قميصًا وثلاثين حُلّة ثياب. وإنْ أخفقوا يعطونه هم المثل. أمَّا الأُحجية (الشهيرة في الكتاب) فكانت: "**من الآكل خرج أُكلُ ومن الجافي خرجت حلاوة**" (قض١٤:١٤)، أي أنه مِمَّنْ يفترس ويأكُل خرج ما يُؤكَل، ومن الجيفة النتنة خرج العسل الحلو.

وحلّ اليوم السابع ولم يستطع الشباب حل الأُحجية فذهبوا إلى المرأة يهددونها بحرقها وبيت أهلها إنْ لم تأتِ لهم بالحل من رجلها. فراحت إلى شمشون تتملقه وتتحايل عليه بكل دلالها، ثم بدموعها، وهو يتمنّع، وفي النهاية أفصح لها عن الحل.

ومن ثم أبلغته للشباب الذين أعلنوا انتصارهم على شمشون وطالبوه أنْ يأتيهم بالثياب، فحلّ عليه روح الرب ونزل إلى أشقلون وقتل ثلاثين رجلاً وأخذ حُلَلهم، وأعطاها للشباب. على أنه غضب من امرأته التي خانته وانحازت لشعبها. فتركها بعض الوقت.. ثم اشتاق إليها وأراد أنْ يعود إليها ومعه جدي معزى. إلا أنَّ أباها كان قد زوَّجَها لصاحب شمشون، وعرض عليه أنْ يتزوج أختها الأصغر مما أغضب شمشون وجعله يحرق أرضهم وزرعهم وكروم الزيتون في تمنة بأنْ أطلق في حقولهم ثلاثمائة ابن آوى تحمل مشاعل في ذيولها.

فكان أنْ هاج الفلسطينيون عليه حتى أنهم أحرقوا المرأة وأباها، واشتكوا شمشون لأهل يهوذا، الذين خشوا من انتقام الفلسطينيين. فأوثقوه وقدموه لهم. ولكن شمشون حلّ وثاقه بسهولة وقتل بفك حمار ألفًا من الفلسطينيين.

(بقية المقال في العدد القادم)

✳✳✳✳✳✳✳✳✳✳✳✳✳✳

كلمات روحية لبناء النفس(١٥)

+ الكارز هو أداة فعّالة في يد الله، يرشد الناس إلى ينبوع الخلاص، ويبذر بذور الكلمة الحية في أراضي القلوب لتثمر ثمر الحياة.

+ الخدمة الروحية السليمة، تتجسَّد في السعي نحو خلاص النفس وتجديدها وتوجيه اهتمام الإنسان إلى مصيره الأبدي.

+ الله لا يقتحم العقول والضمائر عنوةً أي بالقوة الجبرية، بل بالإقناع وطرقات الحب على باب القلب.

+ كل مقاومة بشرية لتعطيل الخلاص، لن تُبطِل قصد الله.

+ التوبة الصادقة تجعل الروح القدس يزيل ما عَلَق بالنفس من تراكمات الآثار السلبية للخطية.

+ النفس غير الثابتة في الله لن تحتمل الريح الشديدة حيثما تهب. ولن تكون في حال أفضل.

+ الله لا يتخلى عن المتواضعين الراغبين في الخلاص.

+ الاستهتار بالحياة الروحية والعلاقة بالرب يجعل الإنحلال مألوفًا لدى النفس، ثم يصير من السهل على الإنسان أن يسير في مسالك غير مستقيمة تؤول به إلى الهلاك.

التكامل في حياة الخادم والخدمة

القمص بيشوى وديع

ثانياً: التكامل في اختبارات الخادم وأحاسيسه

للخادم أحاسيس وعواطف ومشاعر. وقد يمر في اختبارات متنوعة في حياته من جهة هذه الأمور. تُرَى هل يكون بينها تناقض أم تكامل؟ هلم ننظر:

١- صليبه وآلامه + مسرة قلبه وأفراحه:

الخادم هو حامل صليبه وتابع لربه المتألم سائراً معه صوب الجلجثة: **"لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهًا بموته"** (في٣: ١٠)، هو يجتاز في آلام متعددة من أجل الرب حبًّا فيه وفي أولاده.. ولكن ليس هذا فقط هو كل ملامح العاطفة والحس والشعور في شخصية الخادم، لأنه في ذات الوقت مدعو **"للفرح الذي لا ينطق به ومجيد"** (١بط١:٨) وهو في كل يوم في وليمة فرح دائم مع الرب **"افرحوا في الرب كل حين و أقول أيضاً افرحوا"** (في٤:٤).

إنَّ الخادم المتكامل يبصره الناس فرِحًا مسرورًا فيكادوا ينسَون ما في حياتهم من تجارب وآلام. وإنْ دخلوا إلى حياته المذبوحة التي تُنفِق وتُنفَق من أجل الله يستخرجون منها معاني روحية عميقة إذ يجدوا فيها جددًا وعتقاء. حقًّا إنه متكامل!

٢- شجاعة القلب + وداعة التصرف:

الخادم المتكامل:

شجاع: كالأسد الخارج من سبط يهوذا.

قوي: كجدعون جبار البأس.

حاسم: كالنار المُطهِّرة من الشوائب والأشواك.

وديع: كأمه العذراء الحمامة الحسنة.

وبالإجمال تكون نفسه المشتملة على هذا كله "**الطالعة من البرية كأعمدة من دخان معطرة بالمر واللبان وبكل أذرَّة التاجر.**" (نش٣: ٦).

إنَّ الكنيسة لا تتطلب في أولادها الخدام الخنوع والضعف تحت مظلَّة الوداعة والرقَّة، ولا هي ترضى لهم بالعنف والخشونة تحت زعم الحسم والشجاعة. بل الكنيسة تطلب خدامًا مكمَّلين بالنعمة والفضيلة يزدادون في كل عمل صالح "**من هو حكيم وعالم بينكم فليُرِ أعماله بالتصرف الحسن في وداعة الحكمة**" (يع٣: ١٣).

فرحاً مع الفرحين + بكاء مع الباكين:

نحن كخدام نعيش في وسط الناس بكل أفراحهم وآلامهم، والخادم الحقيقي إنسان يعيش ظروف الناس ويعايش أحوالهم.. وربما في الزمن المعاصر بالذات تتزايد المشاكل وتتعقد الأمور في حياة الكثيرين. وعلى الخادم النموذجي أنْ ينزل إلى معاناة الإنسان بعاطفة متكاملة فيها يفرح ويتهلل مع مناسبات أولاده المفرحة، وفيها أيضاً دموعه وأنين قلبه من أجل المتوجعين والمتألمين. وليس في هذا تناقض ولا تمزع لشخصية الخادم؛ لأنَّ الساكن فيه هو الروح القدس المعزي القادر أنْ يملأ عاطفة الخادم بكل الإمكانيات والقدرات التي تغطِّي احتياجات مخدوميه وظروفهم. والحقيقة أنَّ الخادم - في صورته المتكاملة النموذجية - لا يتصنَّع الفرح ولا يفتعل الحزن والتأثر، إنما تخرج مشاعره طبيعية وأحاسيسه تلقائية نتيجة اتحاده أصلاً بإلهه الذي قيل عنه في خدمته للبشرية "**في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم**" (إش٦٣: ٩). إنَّ الخادم المتكامل يهتف مع الرسول بولس قائلًا: "**مَن يضعف و أنا لا أضعف، مَن يعثرو أنا لا ألتهب**" (٢كو١١: ٢٩).

ثالثاً: التكامل في الفكر والمعرفة

عقل الخادم إناء متكامل قد أعدَّه الرب ليملأه بالكثير من المعرفة والحكمة ليُدرِك "**ما هو العرض والطول والعمق والعلو، ويعرف محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي يمتلئ إلى كل ملء الله**" (أف٣:١٨-١٩). وهذا يدخل بنا إلى بعض تفصيلات هذا التكامل:

١- الإطلاع العام + القراءات المتخصصة:

هناك أساسيات عامة في القراءة والاطلاع ينبغى أنْ يعيش فيها أي خادم أو خادمة تطبيقاً لوصية الرب: "**فتشوا الكتب لأنكم تظنون أنَّ لكم فيها حياة أبدية وهي التي تشهد لي**" (يو٥: ٣٩).

مثال ذلك دراسة الكتاب المقدس والأسفار الإلهية والقراءات المتعلقة بجوهر الإيمان والعقيدة، ودراسة ما يختص بالعبادة الكنسية من أسرار وليتورجيا وطقس وتسبيح. ومن المناسب أنْ يشترك جميع الخدام في تحصيل نصيبهم من هذه المعرفة كحد أدنى في حياتهم. لكنْ بالإضافة إلى ذلك ما أجمل الخادم المهتم بقراءات إضافية في بعض المجالات التي تستهويه كنوع من التخصص، مثلاً خادم يتخصص في الآبائيات وكتاباتهم، وآخر ينشغل بالتعمق في دراسة طقس متميز في الكنيسة، وثالث يتخصص في النواحي التربوية والعلوم المتخصصة في خدمة الفرد... وهكذا. حبذا لو اهتم أبناؤنا الخدام بهذا التكامل في تحصيل المعرفة الدينية والكنسية.. وقد يحتاج الأمر إلى توجيههم بحكمة من قبل الآباء الكهنة والخدام الأكثر خبرة واقتدارًا في الحكمة والمعرفة.

٢- التلمذة الكنسية + التلمذة الخاصة:

أعني بذلك أنْ يكون الخادم حريصًا على تلمذته لكنيسته بصفة عامة في تعليمها وأسرارها وليتورجياتها وآبائها وكتبها.. وهذا لا يمنع أنْ يقتني الإنسان معرفة خاصة من خادم معين أو أحد الآباء تكون له موهبة متميزة ينجذب إليها الكثيرون فيستفيدون منه.

أيها الخادم:

كن كالنحلة النشيطة التي تمتص من كل زهرة رحيقًا فنتحصل من حياتك على العسل والشهد والمشتهيات لعلك تتشبه بالخادم الأعظم سيدك المسيح الذي **"حلقه حلاوة وكله مشتهيات"** (نش٥:١٦).

٣- القراءات الدورية + المواسم المتميزة:

لكل خادم قراءاته الدورية المعتادة في الكتاب المقدس والكتب الروحية التي تبني حياته بصفة عامة على مدار السنة كلها. ومن المناسب إلى جوار هذا أنْ تكون له قراءاته التي تتواكب مع مواسم العبادة الكنسية من أصوام وأعياد وتذكارات. هذا هو الخادم الحي الذي يعيش حاضره من خلال كنيسته الأصيلة.

قد يقرأ الخادم كل ما يخص إلهه وعلاقته معه بصفة دائمة، ولكنه مع الميلاد يقرأ كثيراً عن التجسد، وفي الصوم يقرأ عن الجهاد الروحي، وفي الصلبوت والقيامة يقرأ عن الكفارة والفداء والغلبة على الموت، وفي صوم العذراء يرتبط بملكة السمائيين والأرضيين ويتلذَّذ بمعايشة العذراء أم النور فكراً وطقساً وتسبيحًا.. وهكذا..

حقاً إنه تكامل أصيل وضروري في المعرفة.

خطوات في طريق النجاح والإبداع (١١)

الدكتور جرجس بشرى

الاستجابة

قد ترى طفلًا في البلاد الفقيرة، بالكاد يلبس ما يستر جسده، ويسير حافيًا... وفي مثل هذه الظروف تجده يطير فرحًا بحصوله على إحدى الثمار ليأكلها، أو لحصوله على كورة شُراب ممزقة يلعب بها فرحًا مع أصحابه. وفي المقابل قد تجد في الوقت نفسه أحد أطفال البلاد الغنية، يلبس أفضل الملابس، ويأكل أشهى وأفضل الأطعمة، ويلعب في أفضل النوادي باستخدام أفضل وأحدث الألعاب، ومع ذلك قد لا تجده سعيدًا بما يمتلكه... وبعيدًا عن تأثير البيئة المحيطة والعادة على ذلك، فإن استجابة ورد فعل كل واحد فيهما كانا لهما دور في النتيجة النهائية، ليكون حزينًا أم تعيسًا.

كثيرًا ما نحيا في ظروف لا دخل لنا فيها، ونواجه أحداث ومواقف لم نكن نحن من صنعها، مثل أطفال البلاد الفقيرة، فلا ذنب لهم ولا دور كونهم وُلِدوا فقراء في عائلات وبلاد فقيرة، ولكن ما سر سعادتهم؟! إنه رد فعلهم واستجابتهم للأحداث والظروف التي فُرِضت عليهم هي التي جعلتهم سعداء. فالنتيجة النهائية لما نحيا فيه ليس سببها فقط الأحداث التي فُرضت علينا، ولكن أيضًا طريقة استجابتنا لمثل هذه الأحداث. إنها معادلة معروفة أشار إليها الكاتب الأمريكي جاك كانفيلد في كتابه مبادئ النجاح (The Success Principles). فالأحداث الخارجية ليست هي وحدها التي تُحدِّد النتيجة النهائية، ولكن يُضاف إليها أيضًا مدى استجابتنا نحن لهذه الأحداث.

حَوِّل المحنة إلى منحة:

ذات مرة أرادوا أن يدفنوا حصانًا حيًا، فحفروا له حفرة عميقة، وطرحوه فيها، وهالوا عليه التراب ليُدفن ويموت. ولكن لم تكن هذه هي النتيجة النهائية التي أرادوها له هي التي حدثت. فالنتيجة النهائية تتوقف على استجابته هو للأحداث الخارجية التي تحدث له، كان يمكن لهذا الحصان أن يخضع لما أرادوا له ويجلس في الحفرة منتظرا الموت، ولكن كانت له استجابة مُختلفة عن ذلك، فكلما هالوا عليه التراب كان ينفضه ويقف فوقه حتى إزداد سُمك التراب تحته، فاقترب من فوهة الحفرة، واستطاع أن يقفز ويهرب من الحفرة. إنها قوة الاستجابة هي التي جعلته يحيا وليست الظروف والأحداث الخارجية. وهذا درس لنا جميعًا، ألَّا نخضع للظروف الخارجية ولكن نسلك بشكل يجعلنا نستخدم هذه الأحداث الخارجية لفائدتنا وخيرنا، وقديمًا قيل إن الرياح

الشديدة تُقوي جذور الأشجار إن لم تكسرها.

ابحث عن الجانب الإيجابي خلف كل حدث:

في كل ما يحدث حولنا، وكل ما يصيبنا، يمكننا أن نخضع لما يحدث ونستسلم، ولكن من جهة أخرى نستطيع أن نبحث عن الجانب الإيجابي في هذه الأحداث، ونبحث عمَّا يُفِيدُنا ممَّا يحدث حتى ولو كان ظاهره ضارًا. إن كل أحداث غير متوقعة فُرصة للنمو والتكيُّف والتغيُّر للأفضل. فلا يجب أن نجلس نندب ونبكي حظنا العاثر، ولكن يجب أن نستغل الأحداث المُحيطة لنصنع نحن حظنا الأفضل بأنفسنا.

✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝

شعرة لا تسقط

يعتمد عصفور المستنقع على ذاكرته التي لا تخطئ في قطع رحلاته البعيدة لاختزان طعامه. ينقل العصفور حبّات الطعام في كل مرة داخل جيب أو تجويف صغير تحت لسانه، ويحملها إلى مواقع التخزين التي يختارها بعناية فوق الجبال أو على أفرع الأشجار القوية .

وقد يصل عدد مواقع التخزين إلى الآلاف، ولا يخطئ العصفور في طريق عودته إليها متى احتاج إليها لإطعام صغاره بعد أيام وشهور. ترى من الذي أعطى هذا العصفور أن يدبر حياته بهذه الكيفية؟

إنه بالطبع مدبر الكون الأعظم الذى يعتنى بخليقته ويرعاها .

يقول الرب يسوع: " **أليس عصفوران يباعان بفلس، وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم**" (مت ١٠ : ٢٩).

ما أجمل عناية الله التى تبسط جناحيها لتظلل الخليقة كلها وأعماله كلها، حتى أصغرها وأدقها، ويا لها من تعزية لكل البشر لاسيما كل الصالحين الذين يستطيعون بالإيمان أن يدعوا الله أبًا لهم، الذي يعتنى بهم عناية خاصة.

يقول القديس أثناسيوس الرسولي: **لو أنه لا يليق بالله أن يعتني حتى بأقل الأمور في حياتنا مثل: شعر الرأس والعصفوروعشب الحقل ما كان قد خلقها أصلاً.**

ما أجمل قول الرب: " **شعرة من رؤوسكم لا تهلك " (لو٢١ :١٨) يا لسمو هذا الحب . حب لا مثيل له وعناية فائقة لا يستطيع أحد أن يصفها، فالرب يهتم بأصغر شيء فينا، فكيف إذن نستسلم للمخاوف ونشك فى عنايته . إننا في كل مرة نفعل ذلك ، نكسر قلب الله المحب والمعتنى بنا والساهر علينا.**

المعمودية والتوبة وطاعة الوصية
حسب القديس مرقس الراهب
(٣) التوبة

دكتور/ أمجد شوقي

[لأنَّ الرب يسوع هو قوة الله وحكمة الله فهو كإله يطلب خلاص الكل، لذلك وضع قانون الحرية من خلال العديد من الوصايا (التي كرز بها). لكنه حدَّدَ هدفًا واحدًا لكل واحد حين قال: "توبوا". بهذا نعرف أنَّ الوصايا المتعددة لها هدف واحد هو" التوبة". لخَّصَ الرب كل هذا حين أوصى تلاميذه قائلًا لهم: "اِكرزوا لهم قائلين: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات"] (١).

يعطى القديس مرقس أهمية كبرى لكَون التوبة هي **الوصية الأولى** التي كرز بها الرب لذلك كثيرًا ما تكلَّم عن هذه **الأولوية** في كتاباته المتعددة. ولنفس السبب بدأ مقالته عن التوبة بحديث مُفصَّل عنها.

في موضع آخر من كتاباته ذَكَرَ القديس مرقس إنَّ **الرب بدأ كرازته بوصية التوبة** لأنها الهدف النهائي لكل الوصايا ولأنها **تشمل** كل الوصايا الأخرى داخلها:

[كل الوصايا الإلهية يمكن أنْ تُلخَّص في مبدأ واحد هو التوبة] (٢).

[كل الوصايا لها هدف واحد هو التوبة] (٣).

التوبة هي أساس وهدف ونمط الحياة المسيحية. لأنَّ **"التوبة"** هي وصية الرب لنا فهي تحمل داخلها القوة على طاعتها والعيش بها ولكن في نفس الوقت تحتاج إلى استجابة الإنسان لعمل النعمة داخله.

[السيد المسيح هو الضامن للتوبة لذلك الذي يتخلى عنها يرفض المسيح نفسه] (٤).

لا تنحصر التوبة في أفعال محددة نتممها في أوقات محددة، لكنها تَوَجُّه مستمر يشمل الحياة كلها ولا يتوقف إلا بالموت.

[التوبة ليست محدودة بأحداث معينة أو أعمال محددة لكنها تُمارَس بطاعة وصايا المسيح بحسب طبيعة تلك الوصايا. بعض الوصايا شاملة وتتضمن داخلها وصايا أخرى وتجِدُّ العديد من

---

(١) عن التوبة: ١

(٢) عن الذين يظنون أنهم بأعمالهم يتبررون: ٧١

(٣) عن التوبة: ١

(٤) عن التوبة: ٢

الشرور بضربة واحدة] [٥].

ضعف الطبيعة الإنسانية يجعل السقوط أمرًا حتميًا وبالتالي فالتوبة المستمرة أمرٌ ضروريٌ للنمو في المسيح وللخلاص.

[نحن لا نُدان بسبب الخطايا العديدة التي نعملها لكن بسبب أننا نرفض أنْ نتوب عنها ونرفض الاعتراف بأعمال المسيح العجيبة.. ألا ترون أننا نُدان بسبب إننا نتوقف عن التوبة] [٦]

مراحل السقوط: [٧]

تكلم القديس مرقس عن خمس مراحل للسقوط في الخطية:

١- مرحلة الإيحاء:

في هذه المرحلة يهاجم الفكرَ إيحاءٌ كاذبٌ قد يكون مصدره هو الشيطان أو خبرة الشر السابقة المختبئة في القلب.

يرى القديس مرقس أنَّ التساهل مع الجسد والسعي للمديح يجعلان الذهن سريع التأثر بالفكر الشرير.

[سلطانه (الشيطان) قاصر على مجرد إيحاء الفكر الكاذب كبداءة للهجوم ليختبر نزعتنا الداخلية وإلى أي جهة تميل: هل إلى مشورته أم تجاه وصايا الله؟ والوجهتان متعارضتان تمامًا][٨]

[الإيحاء حركة تصدر عن القلب خالية من أي صورة. أما المُتَمَرّسون فيقطعون عليه الطريق مُسبقًا، ولا يدَعونه للتسلل إليهم] [٩].

[بداءة كل عمل من أعمالنا خاطران من الأفكار لا يلحظهما عقلنا: مديح الناس والتساهل مع الجسد. هذان حينما يتعديان علينا رغمًا من إرادتنا وقبل أنْ توافق إرادتنا عليهما، فإنهما لا يشكِّلان فضيلة أو رذيلة بل يكشفان فقط ميل إرادتنا] [١٠].

لا تعتبر مرحلة الإيحاء خطية بعكس الأربع مراحل اللاحقة. المتمرسون يجهضون هجوم الإيحاء الكاذب ويطردونه ويقطعون الطريق عليه ولا يدَعونه للتسلل إليهم ويمنعونه من أنْ يتطور إلى المراحل اللاحقة وبذلك يحفظون ذهنهم نقيًا.

---

(٥) عن التوبة: ١

(٦) عن التوبة: ١

(7) Alexis Torrance: Repentance in Christian Late Antiquities: with special reference to Mark the monk, Barsanuphious , John of Gaza and John Climacus :2012:101-2

(8) عن المعمودية: ٥

(٩) عن الذين يظنون إنهم بأعمالهم يتبررون: ١٤

(١٠) عن المعمودية: ٢

٢- النقر على الفكر:

إنْ لم يسارع الإنسان بطرد الإيحاء الكاذب يبدأ هذا الإيحاء بالنقر على الفكر لاستمالته.

[إذا ما تباطأت وطأة الفكر الرذيل داخلنا وتمكَّنت هناك، فإنَّ هذا يرجع لا إلى نزعة جديدة فينا، بل إلى ما سبق أنْ قبلناه من نزعات. مثل هذا الفكر يقف محجوزًا كفكر وحيد منعزل يمنعه إمتعاض القلب من تكاثر الأفكار وتعدد الشهوات. فكر وحيد مفضوح مكروه من إنسان يحترس لنفسه، لا تصير له قوة على استمالة الذهن ليفرخ أفكارًا أخرى. هذا يحدث فقط إذا كان في القلب تعاطف مع الفكر الأول. من أجل هذا إذا ما رفضنا كل تعاطف تمامًا يبقى هذا الفكر الذي هو مظهر لما استقبلناه من تصورات سابقة مكشوفًا عادم القدرة على إيذائنا أو التهجم على ضمائرنا] [١١].

إذا رفض الإنسان التفاعل مع نقر الفكر الرذيل وقاومَ الإيحاء وطردَه يظل هذا الفكر عديم القدرة. لكن إنْ تباطأ الانسان في مقاومة الفكر وتعاطفَ معه يتكاثر ويجذبه إلي الإصغاء إليه والتفاعل معه.

٣. المحادثة والإصغاء:

[أنتَ إذن مُدان على الفكر اللارادي الذي يزعجك، لأنك وقد ملكتَ القدرة على طرده بعيدًا وعلى تنقية عقلك منه من الخاطر الأوَّل لم تفعل بل تحادثت معه عن طيب خاطر. بالرغم إنك لم تأته بالفعل] [١٢]

[إنَّ تذكر الخطايا السابقة بتفاصيلها يوذي من له الرجاء الصالح بالله. هذا التذكر إنْ جلبَ معه الحزن يضعف الرجاء، وإنْ لم يجلب معه الحزن إلا إنه يعيد بث النجاسة القديمة] [١٣].

٤- تفاعل الفكر:

[إنْ طالَ مكوث الفكر في الذهن فهذا يعكس ميله إليه] [١٤].

[مَن يتعلق بمسببات الأهواء فستحاربه هذه الأهواء رغمًا عنه] [١٥].

٥- المو افقة والقبول:

[طالما نفوسنا التي أظلمت بسبب الشهوات والمجد الباطل تغوص في أوحال الحماقة فلن تنصت إلى وصايا الكتب المقدسة ولا لنداءات العقل الطبيعي ولا حتى لنصائح المختبِرين بل تتبع

---

(١١) المعمودية والحياة الروحية للقديس مرقس الناسك: مجلة مرقس: اكتوبر ٢٠٠٥

(١٢) عن المعمودية: ٢

(١٣) عن الذين يظنون أنهم بأعمالهم يتبررون:١٣١

(١٤) عن الذين يظنون أنهم بأعمالهم يتبررون:٨٩

(١٥) عن الذين يظنون أنهم بأعمالهم يتبررون :١١٢

أوهامها الخاصة. ذلك لأنها تحتفظ بأسباب الشر في داخلها، فهي لن تتحرر من الأعمال المتوافقة مع هذه الأسباب] [١٦].

أنواع التوبة [١٧]:

درَسَ أليكسِس تورّانس أقوال القديس مرقس عن التوبة في كتاباته المتعددة فميَّزَ ثلاثة أنواع أو إتجاهات للتوبة أطلق عليها التوبة الأولية، التوبة كأسلوب حياة والتوبة كتشَبُّه بالمسيح.

أ- التوبة الأولية:

تعمل النعمة من داخل واقع الإنسان ومن خلال أحداثه اليومية لتوقظ ضميره وتوبّخ ذهنه ليحوّل وجهة حياته نحو الله. تعمل النعمة من خلال التجارب والضيقات لتحِثَّ الإنسان على طلب الشفاء من خطاياه وتعمل أيضًا من خلال الأسفار المقدسة ومن خلال الأشخاص المحيطين.

يرى القديس مرقس أنَّ النعمة هي التي تبادر وتحث الإنسان ليجد حريته في طاعة الوصية الإلهية لكنها لا تفرض التوبة بل تنتظر تعاون الإنسان واستجابته لها. بمجرد أنْ تستجيب الإرادة ويبدأ الإنسان في طاعة ناموس الحرية -أي الوصية الإلهية- إلَّا ويكتشف أنَّ السيد مُختَفٍ في وصاياه وهو نفسه الذي يجعل طاعة وصيته ممكنة. بدون النعمة لا يمكن للإنسان أنْ يشعر وحده باحتياجه إلى الشفاء من جروح الخطيه ولا يمكن له أنْ يتذوَّق الحرية ولا أنْ يطيع الوصية. إذن التوبة تتضَمَّن استجابة الذهن لعمل النعمة وسعيه بوعي نحو السيد وفي نفس الوقت إقراره بعدم فاعلية الجهد البشري.

[البعض بدون طاعة الوصية يظنون أنهم يقتنون الإيمان الصحيح. بينما آخرون يطيعون الوصية ويتوقعون نتيجة لذلك الملكوت كمكافأة على طاعتهم. الاثنان بعيدان عن الملكوت][١٨].

[كل عمل صالح نقوم به بحسب طبيعتنا يبعدنا عن الشر المضاد لكنه لا يستطيع أنْ ينقِّي فينا القداسة، أما القداسة فتحصل بالنعمة] [١٩].

[من يتُب بصدق لا يحسب أنَّ أتعابه تكفِّر عن خطاياه السالفة بل يثابر ويتعب علَّه يستنزل عطف السيد الإله] [٢٠].

التوبة الأولى إذن هي تحول الذهن من العبودية إلى الحرية التي تمنحها الوصية الإلهية. الهدف

---

(١٦) عن المعمودية :٢

(١٧) Alexis Torrance: op.cit: 103-6

(١٨) ضد الذين يظنون أنهم بالأعمال يتبررون: ٤٠.

(١٩) ضد الذين يظنون أنهم بالأعمال يتبررون: ٢٤.

(٢٠) ضد الذين يظنون أنهم بالأعمال يتبررون: ٤٢.

الوحيد للتوبة هو السيد الذي يختفي في وصاياه.

٢-التوبة كأسلوب حياة:

من خلال التوبة الأوَّلية يعزم ويثابر الذهن على أنْ يتوجَّه نحو الرب ويعيد ترتيب نفسه من جهة أخطائه السابقة.

لكن لاتتوقف التوبة على وقت معين أو فعل محدد لكنها تمتد لتصبح أسلوب حياة وحالة وجودية واحتياج ممتد طول الحياة. وكما نأكل ونشرب كل يوم كذلك نتوب كل يوم.

[كما نأكل ونشرب ونسمع ونتكلم كذلك نحن أيضًا بحسب طبيعتنا يجب أنْ نتوب] [٢١].

[كما أنَّ الشيطان لا يتوقف عن محاربتنا كل يوم، كذلك لا تصح أنْ تكون التوبة بلا فاعلية (كل يوم)] [٢٢].

[إنْ كان المخلِّص قد رسم لنا التوبة حتى لحظة الموت فلذلك فإنَّ الشخص الذي يقول إنه أكمل توبته قبل الموت يكون قد كسر الوصية لأنه حذف الموت كنقطه نهاية لتوبته] [٢٣].

يجب أنْ تصبح التوبة توجهًا مستمرًا وأسلوبًا للحياة لأنَّ المُجَرِّب لا يتوقف عن محاربتنا حتى لحظة الموت، ولأنَّ الرب نفسه أوصى أنْ نتوب كل يوم حتى لحظة الموت، ولأنَّ المعيار الذي يجب أنْ نختبر به أنفسنا هو وصايا الرب نفسه، وحتى القديسون حين يختبرون أنفسهم بهذا المعيار يجدون أنفسهم محتاجين إلى التوبة كل يوم.

يرى القديس مرقس أنَّ التوبة وصية شاملة تحمل داخلها وصايا أخرى. تتحقق التوبة كأسلوب حياة بطاعة الوصايا الأخرى التي تتضمنها وعلى الأخص ضبط الفكر والصلاة المستمرة والثبات في التجارب، بدون تلك الثلاثة لا يكمل عمل التوبة.

[فعل الصواب للمبتدئين والمتقدمين والكاملين يعني الصلاة وتقديس الفكر والثبات في التجارب بدون تلك الثلاثة من المستحيل أنْ تتحقق الفضائل الأخرى التي تجعل التوبة مقبولة] [٢٤].

[أظن أنَّ عمل التوبة ملتصق بتلك الفضائل الثلاثة: استئثار الفكر(للمسيح)، الصلاة بلا انقطاع والثبات في التجارب.

تلك الثلاثة ليس لها فقط نتائج خارجية بل أيضًا تأثير داخلي لأنهم يجعلون الذين يحافظون عليهم بلا أهواء، لذلك بدون تلك الثلاثة لا تكمل التوبة] [٢٥].

---

(٢١) عن التوبة: ١٢

(٢٢) عن التوبة: ١١

(٢٣) عن التوبة: ١٠

(٢٤) عن التوبة: ١١

(٢٥) عن التوبة: ٧

٣-التوبة كتشبه بالمسيح:

هنا تمتد التوبة كأسلوب حياة إلى تشبه بالسيد المسيح في محبته الغافرة وفي قبوله الآلام من أجل الآخرين وفي حَمله لأتعابهم ووضعه نفسه لأجلهم. **"التشبه بالمسيح"** والتوبة كمحبة فاعلة تعني أنْ نُشرِك الآخرين فيما نلناه من هبات وغنى روحي.

[على القديسين أنْ يقدموا توبة عن جيرانهم لأنه بدون محبة فاعلة من المستحيل أنْ يعيشوا حياة الكمال] [٢٦].

يرى القديس مرقس أنَّ أساس هذا التعليم هو قول السيد إنه **"ليس لأحد حب أعظم من هذا أنْ يضع أحد نفسه لأجل أحبائه"** (يو١٥:٣)، الذين يتشبهون بالسيد يدخلون إلى شركة الحب الإلهي فيضمون ويقبلون أتعاب وآلام الآخرين داخل توبتهم، وبذلك يساهمون بتوبتهم في توبة الآخرين.

[لا تقل إنَّ عديم الهوى (المتقدم روحيًا) لا يحزن، حتى لو لم يحزن لأجل ذاته فإنه يحزن لأجل القريب] [٢٧].

بهدف أنْ نفهم عمق وشمولية رؤية القديس مرقس للتوبة عرضتُ الشرح المنهجي الذي قدمه أليكسِس تورَّانس لأنواع التوبة في كتابات القديس، إلا أنَّ القديس مرقس في الواقع لم يتكلم عن التوبة كمنهج نظامي، بل كهدف الحياة المسيحية الذي تفعله النعمة والذي يتحقق فقط بالشركة في الحياة الإلهية من خلال التشبه بالرب يسوع..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

كلمات روحية لبناء النفس (١٦)

+ التعود على الصوم الانقطاعي يجعل الانسان قويًا بالروح، ولديه قدرة واستطاعة أن يواجه الصدمات بعزيمة قوية ولا يخور.

+ العدو يضع في طريق الإنسان الراغب في التوبة عراقيل وحواجز ليسد الطريق، ولكن الباكي على خلاصه، يُصمِّم فيتخطى الحواجز ليصل إلى الله في سر التوبة والاعتراف لينال غفرانًا وتطهيرًا وحياة جديدة من الله.

+ الخاطئ الذي لم يتب، لا يجد عنده هدوءًا نفسيًا ولا راحة بال، والألم النفسي يهدُّ الأعصاب.

+ التخَّلص من النظرة الضيقة تساعد على تكوين الفكر الصحيح الناضج.

+ الكلمات الخارجة من فم الإنسان لا تُعبِّر فقط عن انطباعه الشخصي بل أيضًا تكشف عن هويته وشخصيته.

([٢٦]) عن التوبة: ١١

([٢٧]) ضد الذين يظنون إنهم بأعمالهم يتبررون: ١٣٢

متعة العبادة الطقسية (١٠)

وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ[١]

دكتور مجدي فرج

في الأعداد الماضية تحدثنا عن ضرورة التمتع بجمال الطقس والتلذذ بالرب، وكيف نرى السماء من خلال ممارستنا للطقوس الكنسية، وأنَّ الطقس هو بوابة السماء المفتوحة، وأنَّ الطقس يبدأ عند باب الكنيسة، فالدخول للكنيسة هو دخول لحياة القداسة، وأنَّ الطقس هو احتفال شعبي، واحتفال موسيقي، وكيف أنَّ الطقس روحي ولغته رمزية، وبدأنا بالرموز الحية أي الكاهن والشماس، ثم تكلمنا عن البخور، الرشومات، والزفة ومدلولاتها، وعن أنَّ الطقس صلاة هادفة، ثم تكلمنا عن البنيان الطقسي، وفي هذه الحلقة نتكلم عن:

كيف نقدم أنفسنا للّه في صلواتنا الطقسية

لماذا قدم الإنسان ذبائح وقرابين في عبادته للّه؟

منذ زمن قايين وهابيل، والإنسان يقدِّم ذبائح لله، فقدم إبراهيم ذبيحة لله، وهكذا قدَّم ملكي صادق، وإسحاق، ويعقوب، ونوح. وكانت الذبائح بأنواعها المتعددة ورموزها المختلفة أساس العبادة في العهد القديم. فلماذا يقدم الإنسان الذبائح والقرابين لله؟!

هل يُسَر الله من الذبائح؟ يجيب داود النبي **"لأَنَّكَ لاَ تُسَرُّ بِذَبِيحَةٍ وَإِلاَّ فَكُنْتُ أُقَدِمُهَا. بِمُحْرَقَةٍ لاَ تَرْضَى. ذَبَائِحُ اللهِ هِيَ رُوحٌ مُنْكَسِرَة. تُسَرُّ بِذَبَائِحِ الْبِرِ، مُحْرَقَةٍ وَتَقْدِمَةٍ تَامَّةٍ"** (مزمور ٥٠: ١٦، ١٩).

هناك احتياج روحي لدى الإنسان أنْ يقدِّم ذبيحة وتقدمة حينما يقف أمام الله:

---

[١] مزمور ٣٧: ٤

+ إنه بتقدمته يقر ويعترف أنَّ الله هو مصدر حياته، وأنَّ انفصاله عنه يعني موته وفناءه مثل هذه الذبيحة المذبوحة، وأنه بذبيحته إنما يقدم نفسه وكل ما لديه لله، وأنه يتشبث بالله مصدر حياته وشبعه وراحته.

+كذلك في الذبيحة يعترف الإنسان بضعفه وخطيئته التي تفصله عن الله وعن حياة الانحلال والانحطاط التي تُسبِّبها الخطية له، لذلك يتوسل لله بالذبيحة أنْ ينال الصفح والمغفرة والعودة مرة أخري إلى شركته.

ولكن هل استطاعت الذبائح أنْ تُحقِّق للإنسان شوقه إلى الله وإلى شركته، وأنْ تحرره من خطيئته وانحلاله؟

لم تستطيع الذبائح أنْ تنقذ الإنسان، فالله وحده هو القادر على إتمام ما لم تتمكن منه كل ذبائح الأرض. لقد أتمَّ الله ذلك بذبيحة شاملة، بتقديمه ابنه الوحيد لخلاص العالم، بعدما صار ابنًا للإنسان.

ذبيحة المسيح هي ذبيحة الحب الكامل.. ففي المسيح أحبَّ الله العالم حتى أنه بذل ابنه.. وفي المسيح أحب الإنسان الله حتى أسلمه ذاته، وفي ثباتنا في المسيح حسب وصيته **"أثبتوا فيَّ و أنا فيكم"** (يو١٥: ٤). ففي المسيح صارت ذبيحته ذبيحتنا وقربانه قربانا. وإذ كانت حياة المسيح قربانًا وذبيحة، فحياتنا فيه وكل حياة الكنيسة هي قربان وذبيحة لله.

وباتِّحادنا بذبيحة المسيح صار في الإمكان تحويل أجسادنا وكل وجودنا إلى ذبيحة **"أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ"** (رو١٢: ١).

ونحن برفع الذبيحة في الكنيسة نعترف كل مرة أننا نفعل ذلك بواسطة المسيح، وأنه بسبب تقديمه ذاته من أجلنا ولسكناه فينا. هو الذي يرفع الذبيحة التي قدمها مرة وإلى الأبد. نحن نعلم أننا عندما نقدم حياتنا لله إنما نقدم المسيح لأنه حياتنا وحياة العالم، كما نعلم أنْ لا شيء عندنا نقدمه لله خارجه. لذلك فنحن ندرك أنَّ المسيح هو الكاهن والذبيحة في هذه التقدمة.

لماذا تقدمة الخبز والخمر؟

+إنَّ الطعام الذي نتناوله يتحول إلي لحمنا ودمنا أي إلي حياتنا. فنحن حينما نقدم طعامنا لله فكأننا نقدم حياتنا إلى الله. نقدم ذواتنا وكل حياتنا ثم نعود فنتناولها من يد الله حياة بالمسيح فنثبت فيه وهكذا تصير حياتنا قربانًا لله.

+كذلك نقدم الخبز والخمر كذبيحة فنعد الخبز كذبح الحمل، والخمر كإهراق لدمه، ولذلك نسمي هذا الخبز **"الحمل"** ونسمي الطقس **"تقدمة الحمل"**.

+في هذه الذبيحة يوجد أعضاء الكنيسة كلها، كما أنَّ هذه الخبزة مكونة من حبات قمح كثيرة

معجونة مع بعضها البعض لتصير خبزة واحدة. والخمر هو عصير حبات عنب كثيرة لتصير كأسًا واحدًا.

ماذا يحدث في طقس تقدمة الحمل؟ وما هو مغزاه؟

يختار الكاهن الحمل على باب الهيكل، ثم يدخل الكاهن إلى المذبح ويبل يده بالماء ويمسح وجه قربانة الحمل وظهرها بالماء، وأثناء ذلك يقول سرًا **"أعطِ يارب أنْ تكون مقبولة أمامك ذبيحتنا"**، ويذكر الكاهن سرًا من يريد أنْ يذكره من الشعب ثم يذكر جميع المسيحيين **"اذكر يا رب عبيدك المسيحيين الأرثوذكسيين كل واحد باسمه وكل واحدة باسمها".**

وبعد ذلك يلف الكاهن الحمل في لفافة كتانية بيضاء، ثم يرفع الحمل فوق صليب اليد إلى جبهته، ويتجه نحو الشعب جهة الغرب ويقول **"مجدًا وإكرامًا... اذكر يا رب الذين قدموا لك هذه القرابين...".**

وبعد الانتهاء من ذلك يدور حول المذبح دورة واحدة، ويسير خلفه شماس يحمل قارورة الخمر ومعه شمعة مضاءة، ثم يضع الحمل في الصينية، ويفرغ قارورة الخمر في الكأس ثم يمزجه بما يوازي الثلث بالماء.

ويبدأ صلاة الشكر وبعد الانتهاء من صلاة الشكر يقول سرًا صلاة التقدمة "أنت هو الخبز الحي الذي نزل من السماء وسبقت أنْ تجعل ذاتك حملًا بغير عيب عن حياة العالم. نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر. اظهر وجهك على هذا الخبز وعلى هذه الكأس"، وفي نهايتها يغطي الكاهن الصينية والكأس كلًا منها بلفافة من الكتان، ثم يضع عليهما الأبروسفارين ويضع عليه لفافة صغيرة علي شكل مثلث، بعد ذلك يسجد الكاهن أمام الذبيحة ويلف دورة حول المذبح وهو يقول التحليل وينزل من الهيكل.

لو نظرنا الي هذا الطقس وما يتم فيه من أفعال طقسية وباستخدام قربانة الحمل والخمر، نجدها تمثل تقدمة المسيح الذبيحة الحقيقة لله الآب فهو يُختار ويُعَمَّد بالماء ثم يُلَف بلفافة من الكتان رمزًا لملابس الكهنوت والخدمة، ويدور في دورة حول المذبح إشارة إلى خدمته وعمله، ثم يوضَع على المذبح مثال الصليب ثم يُغَطَّى مثال موته ودفنه.

وهكذا نحن إذ نقدم أنفسنا لله لابد أنْ نكون علي مثال تقدمة المسيح متمثلين بحياته وأعماله.

ما أجمل صلوات الكنيسة في تقدمة الحمل إذ يذكر الكاهن أمام الله أنَّ هذه القرابين مُقَدَّمة عن الناس وممثِّلة للناس، فيذكر أسماء من قُدِّمَت عنهم وعن كل المسيحيين. كذلك في تقدمة الحمل يصلي صلاة شكر. أي يرفع شكر الناس الموجَّه إلى الله إذ نشعر أنَّ كل حياتنا هي منه وإليه نقدمها شكرًا وعرفانًا له.

المواطنون الأقباط والعمل الأهلي (٢)

دكتور/ رامي عطا صديق

عُرف عصر الخديوي إسماعيل (١٨٦٣- ١٨٧٩م.) حفيد محمد علي والمؤسِّس الثاني لمصر الحديثة بظهور عدد من الجمعيات العلمية، التي كان لها دور فعال في نشر الثقافة والعلوم والمعارف وتقدم الأفكار والآراء في المجتمع، فعلى حد تعبير المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعي فإنه "ازدان عصر إسماعيل بظهور الجمعيات العلمية ذات الأغراض السامية والمقاصد الجليلة" [١]، ومن ذلك مثلًا أنَّ محمد عارف باشا أسَّسَ جمعية المعارف سنة ١٨٦٨م. لنشر الثقافة والعلوم والمعارف بواسطة التأليف والطباعة والنشر [٢].

وظهر عدد من الجمعيات الإسلامية الأهلية الخيرية منها (الجمعية الخيرية الإسلامية) والتي تأسَّسَت بمدينة الإسكندرية سنة ١٨٧٨م. بجهود عبد الله النديم ومساعدة بعض سراة وأغنياء الثغر، بهدف تأسيس المدارس الحرة لتعليم البنين والبنات وتهذيب الأخلاق وإعانة الفقراء ومساعدتهم، حيث كان "الباعث على إنشائها شعور الخاصة بطغيان النفوذ الأجنبي في البلاد، وتدخل الأجانب في شئونها، واستئثارهم بمرافقها" [٣].

ولم يكن المواطنون الأقباط، المصريون المسيحيون - بطبيعة الحال - بعيدين عن نهضة مصر الاجتماعية والثقافية طوال سنوات القرن التاسع عشر والسنوات التي تلته.

يقول جرجي زيدان في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) والذي صدرت طبعته الأولى بالقاهرة سنة ١٩١٤م. إن "للأقباط مجد قديم من زمن الفراعنة، وكل ما يروى من أحوال مصر العلمية والأدبية في ذلك العهد فالأقباط شركاء فيه. وكان لهم شأن أيضًا في الدول الإسلامية، ونبغ منهم علماء وأدباء. ثم

---

[١] عبد الرحمن الرافعي، **عصر إسماعيل**، الجزء الأول، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب- مكتبة الأسرة، ٢٠٠١م، ص ٢٤٤.

[٢] انظر: عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل، الجزء الأول، المرجع السابق، ص ٢٤٥-٢٤٦. وللمزيد حول جمعية (المعارف) يمكن الرجوع إلى: وائل إبراهيم الدسوقي، التاريخ الثقافي لمصر الحديثة: المؤسسات العلمية والثقافية في القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص ١٢٣-١٣٠. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، الجزء الرابع، طبعة جديدة راجعها وعلَّقَ عليها الدكتور شوقي ضيف، القاهرة: دار الهلال، د. ت، ص ٨٠-٨١.

[٣] عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ٢٤٧. وانظر أيضًا: وائل إبراهيم الدسوقي، التاريخ الثقافي لمصر الحديثة "المؤسسات العلمية والثقافية في القرن التاسع عشر"، مرجع سابق، ص ١٩٨-٢٠٢. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص ٨٢-٨٣.

دخلوا في الأجيال المظلمة في جملة الأمم الشرقية ولاسيما في زمن أمراء المماليك.. كانوا على الإجمال في ظلمة مثل سائر المشارقة، ومازالوا كذلك حتى نهضوا في هذا العصر في جملة الناهضين" [٤].

فلقد اهتم المواطنون الأقباط - كنيسةً وشعبًا - وربما منذ دخول المسيحية مصر ونشأة الكنيسة وتأسيسها في القرن الأول الميلادي، بالعمل الأهلي الخيري الذي يستهدف مساعدة المحتاجين وسد احتياجاتهم وتنمية المجتمع المحلي.

لقد كان للكنيسة في هذا المجال دور تقليدي في إغاثة الفقراء والاهتمام بالأرامل ورعاية المرضى وكل محتاج، فيما عُرف باسم الخدمة المسيحية (دياكونية Diakonia)، وهي كلمة من أصل يوناني تعني الخدمة، لصالح المحتاجين والمعوزين، وهو ما وقع في جوهر الإيمان المسيحي وعمل الكنيسة [٥].

إنه الأمر الذي استمر أيضًا في تاريخ الكنيسة في العصر الحديث، وإنْ كان بأشكال وأساليب متطورة كإنشاء المجلس الملي العام عام ١٨٧٤م. والمجالس الملية الفرعية في كل إيبارشية (منطقة رعوية)، وإنشاء أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية عام ١٩٦٢م، ومن جانب آخر إنشاء وتأسيس الجمعيات الأهلية الخيرية على المستوى المدني العام، ذلك أنَّ "بناء المجتمع القبطي الحديث قام على دعائم ومن أهمها الجمعيات الخيرية ونشاطها متعدد الجوانب في البر بالفقراء وفي التعليم وغيرها" [٦].

واصَلَت الكنائس اهتمامها بالعمل الخيري. يقول رياض سوريال: "كانت الكنائس تدير أعمال البر والصدقات طوال القرن التاسع عشر، ولقد دَرَجَت الكنائس على تخصيص طبق لمساعدة الفقراء أو تضع صندوق النذور في مكان بارز في الكنيسة أو عند بابها، فيقوم المطران أو الأسقف في كل إيبارشية في مصر بحصر الأُسَر الفقيرة وتقديم مساعدات شهرية أو عند حلول الأزمات، كما تقوم بتوزيع الكساوى واللحوم في الأعياد والمواسم. وكانت المدارس القبطية التي تقوم بإنشائها المطرانية أو الأسقفية تقبل نسبة كبيرة من الطلبة بالمجان أو بمصروفات مُخَفَّضة وهكذا رفعت الكنيسة من مستوى الشعب العلمي والاجتماعي، إنَّ عددًا كبيرًا من الموظفين في المصالح الحكومية وغير الحكومية تعلَّموا في هذه المدارس التي أضاءت لهم السبيل وبددت لهم الفقر في مستقبل حياتهم" [٧].

كما اهتمت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بتنشيط عمل الجمعيات الأهلية، ومن ذلك مثلًا أنَّ المجمع الإكليريكي برئاسة البابا كيرلس الخامس (١٨٧٤- ١٩٢٧م)، وبحضور عدد من الآباء المطارنة

---

[٤] جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص ٨٧.

[٥] فيفيان فؤاد، الأقباط والعمل الاجتماعي في مصر: آليات للاندماج والحضور المجتمعي- الأقباط بعد ٢٥ يناير. وللمزيد حول دور الكنيسة في خدمة المحتاجين والفقراء يمكن الرجوع إلى: (الأنبا) سرابيون- أسقف لوس أنجلوس، الكنيسة وخدمة المحتاجين، بطريركية الأقباط الأرثوذكس- لوس أنجلوس، ١٩٩٩م.

[٦] رياض سوريال، المجتمع القبطي في مصر في (القرن ١٩)، القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٨٤م، ص ١٩٩.

[٧] رياض سوريال، المرجع السابق، ص ١٨٨.

والأساقفة قد اجتمع في ٢ بابة ١٦١٧ش/ق- ١٩٠٠م، وناقش عددًا من الموضوعات، كان من بينها موضوع الجمعيات الأهلية والتي تستهدف إنشاء المدارس ومساعدة الكنائس والمحتاجين... إلخ.

جاء في القرار الصادر من المجمع الإكليريكي (المادة الرابعة منه): "بما أنه كان تقرَّر إعمال جمعيات لإعانة الفقراء والمساكين وبالفعل أُنشئت جملة جمعيات وأتَت بفوائد عظيمة ولكنَّ بعضها لم يأتِ بالفائدة المطلوبة. وحيث أنَّ الغرض من إنشاء الجمعيات هو إيجاد الألفة والاتحاد بين أبناء الأمة لعمل البر والإحسان وجمع الأموال التي عليها المدار في التقدم والترقي من نحو إنشاء المدارس اللازمة واتساع نطاق الموجود منها ومساعدة الكنائس وخدامها وإعالة الفقراء فتقرر أنْ يصدر منشور من قداسة البابا بأنَّ كل قسيس بلدة أو أبروشية يستدعي الموسرين من الشعب التابع له بدار الكنيسة لأجل أنَّ كلًا منهم يقرر ما يمكنه دفعه شهريًا أو سنويًا بحسب درجته، ويُكتَب ذلك في دفتر مخصوص يجري إعداده لهذا العمل، ثم يُنتَخَب اثنان من المشهورين بالتديُّن والأمانة لجمع هذه الإعانات وحفظها وتقديم كشوفات ببيانها لدار الأسقفية أو المطرانية التابع إليها لقيدها بدفتر يُعَد لذلك أيضًا، مع تقديم كشف آخر ببيان أسماء المحتاجين بالناحية وما يستحقه كل منهم من الإعانة مصَدَّقًا عليه من أعيان الناحية الذين يعرفون حقيقتهم كي بموجبه يتصرح باللازم صرفه وحفظ الباقي بصفة مال احتياطي تحت يد مؤتمن، بمقتضى سندات تُسجَّل بدار الأسقفية أو المطرانية لأجل صرفه في العمل الذي يلزم له في المدارس والكنائس - كما سبق الذكر - وعلى دار الأسقفية أو المطرانية تقديم كشف للدار البطريركية عن الجمعيات التي أُنشئت وأسماء البلاد والمنتخبين، وكمية إيراد كل جمعية وبيان أوجه صرفها لأجل تسجيله بدفتر يُعد لذلك بها أيضًا، وتكون جميع الدفاتر المذكورة مختومًا عليها من نيافة مطران أو أسقف الجهة، وفي آخر كل سنة يتقدم كشف ختامي لأجل النظر فيه بالمجمع وذلك قبل ميعاد انعقاده على شرط أنْ يكون نيافة مطران أو أسقف الكرسي ملاحظًا استمرار هذا العمل وحفظ الأموال" [٨].

وحسب وائل إبراهيم الدسوقي في دراسته (التاريخ الثقافي لمصر الحديثة: المؤسسات العلمية والثقافية في القرن التاسع عشر) فإنه "كان للمسيحيين دور مهم في المجتمع المصري ونهضته، وبدأوا كغيرهم بالاهتمام بالتعليم من أدنى مراحله، فانتقلوا من استخدام اللوح الخشبي في الكتاتيب، حتى استخدام المطبعة ونشر التراث والمساهمة في الحركة الثقافية المصرية، والعمل على تكوين جمعيات اهتمت كثيرًا بقضايا المجتمع وثقافته. وأثناء تأديتهم لتلك المهام لم يغفلوا عن التقارب والتآلف بينهم وبين المسلمين.. فكانت بذلك النهضة الثقافية المسيحية جنبًا إلى جنب مع نهضة البلاد في القرن التاسع عشر، أملًا في حياة أفضل، وعقل مستنير لمصر والمصريين" [٩].

---

[٨] انظر: جريدة (مصر)، ١١ أكتوبر ١٩٠٠م، جريدة (مصر)، المجمع القبطي العام، ١٢ أكتوبر ١٩٠٠م، جريدة (مصر)، المجمع القبطي العام وقراره الأخير، ١٣ أكتوبر ١٩٠٠م؛ مجلة (التوفيق)، ١٣ أكتوبر ١٩٠٠م.

[٩] انظر: وائل إبراهيم الدسوقي، التاريخ الثقافي لمصر الحديثة "المؤسسات العلمية والثقافية في القرن التاسع عشر"، مرجع سابق، ص ١٩٦.

أحضان اللّه المفتوحة

نفوس كثيرة ابتعدت عن محضر الله، وانحرفوا عن طريقه، وفقدوا قيمة الوجود والشركة معه، لذا فقد امتلأوا بالحزن والكآبة، ولا يدرون أن الرب يسوع هو مصدر سلام النفس وراحتها وبهجتها وسعادتها، لأن معية الله للنفس تملأها غبطة وسرورًا لا يمكن أن يعطيها العالم، لأنه لا يملك شيئًا منها.

أبناء كثيرون الآن شردوا عن بيت أبيهم السماوى، وهم صاروا مثل حالة الابن الضال الذى بدد ميراثه (سلامه وعفته وهدوء باله) فى أرض الغربة بعيدًا عن بيت الآب. لكن مع ذلك فقلب الله أبوى محب يتعاطف مع الشاردين ويقبل إليه الضالين وعنده صدره مفتوح يدرك التائه الراجع إليه عظمة القبول والغفران والفرح العميق بقبول من كان ضالًا فوُجد وميتًا فعاش. وعنده وحده يختبر الراجع إليه قوة رحمة الله وعطفه وحنان قلبه الحنون وبركات خلاصه، وما أسعد النفس الراجعة إلى أحضان أبيها السماوى أبى الرأفة وإله كل تعزية، حيث عنده توجد راحة القلب وهدوء النفس وتعزية الروح.

هو الآن فاتح أحضانه للجميع، حتى يتقابل معه الخاطئ كالمسيح الذى يخلِّص من الخطية ودينونتها، قبل أن تفوت الفرصة وينتهى العمر ويتقابل معه كالديان العادل الذى سيُستعلن فى مجد قوته وبهاء عظمته. كل الخطاة بإمكانهم أن يستفيدوا الآن من غِنى نعمته وعطية خلاصه المجانى قبل أن يفاجأوا بحكم الدينونة الرهيب.

هو إله محب لخلاص النفس، يدبِّر كل الأمور بحكمته الإلهية لتؤول هذه الأمور إلى خير الإنسان وخلاصه ونموه فى النعمة.

النفوس الراجعة إليه من القلب، يغمرها بمياه النعمة الدافقة لتتغير إلى الأفضل، ويحفظها من محبة العالم وشهواته، وبعمل نعمته تكون تلك النفوس فى سيرة مقدسة وتقوى، وتتعلق قلوبها بالرب مصدر الرى والشبع والملء.

الرب يسوع يُقدِّم كل يوم هبة لكل خاطئ: برًا مجانيًا وخلاصًا ونعمة للتجديد، نعمة عزيزة لكل من يطلب، ورحمة عجيبة لكل راغب فى رحمته، وخلاصًا عظيمًا لكل طالبى الخلاص.

علمًا بأن كل مل يشغل بال الله هو خلاص النفس البشرية التى فداها بدمه حتى لا تهلك.

" الوقت وقت مقبول، واليوم يوم خلاص" هو لا يريد أن يهلك أحد بل أن يقبل الجميع إلى التوبة. هو وحده المخلِّص الذى يغفر الخطايا، ويخلِّص من قيود الشر ويؤهِّل النفس للحياة الأبدية. بابه مفتوح دائمًا أى باب الرحمة والمحبة والغفران لكل إنسان لكى يأتى إليه ويتبرر.

كل مرة يأتى إليه خاطئ ويجد قبولًا وخلاصًا، فهذا يُستعلن قوة المحبة الكامنة فى قلب الله تجاه الإنسان. وهذه المحبة هى مِلْك مشاع للجميع فى كل وقت..

بقوة المحبة والنعمة المخلِّصة وهبة التجديد يجد الخاطئ طريقه إلى الحياة.

أهمية الثقافة
كتابيًّا، آبائيًّا، إنسانيًّا (٢)

أستاذ/ ماجد كامل

لقد تناولنا أهمية الثقافة في حياة الإنسان عمومًا والخادم خصوصًا. وقد تناولنا هذا الموضوع كتابيًّا، وسوف نستكمله آبائيًّا، إنسانيًّا.

ثانياً: **أهمية الثقافة آبائياً**: -

ج) أهمية الثقافة عند القديس باسيليوس الكبير (٣٣٠ - ٣٧٩):

القديس باسيليوس الكبير هو أسقف قيصرية الكبادوك وواضع القداس الباسيلي الذي نصلي به في كنيستنا. وله كتاب شهير بعنوان **"رسالة إلى الشباب"** يحثهم فيها على ضرورة استيعاب ثقافة العصر وعلومه وآدابه وفنونه ورياضته. ولقد صدرت له ترجمة عربية تحت عنوان **"الشباب وروح العصر"** ضمن سلسلة "الثقافة، الإيمان، المجتمع" الصادرة عن أسقفية الشباب يقول فيها [علينا أنْ نستعد مسبقًا بالاستماع إلى المعلمين من خارج المسيحية؛ فإذا افترضنا وجود صلة قرابة بين علوم الدنيا وعلوم الدين فإنَّنا سنستفيد كثيرًا بمعرفتنا بهذه الصلة؛ وفي حالة عدم وجود هذه الصلة فسوف نتعلم بالمقارنة أنَّ الفارق شاسع بينهما، وهذا بدوره يجعلنا نثبت في الأفضل ونتمسك به]. ثم يذكر القديس باسيليوس عن كتب فلاسفة اليونان [قبل كل شيء يجب أنْ نفحص كل كتاب من كتبهم، ولنعمل جهدنا لكي يناسب غايتنا في الحياة وأعني الفضيلة التي هي الأساس الذي بُنيَت عليه الحياة الأخرى. ولقد مَدح هذه الحياة الأخرى الكثير من الفلاسفة والشعراء، لذلك يجب أنْ نحرص على مطالعة هذه الأقوال لأنَّ الفائدة منها ليست قليلة] ثم يعطي نموذجًا لكلامه من أشعار هوميروس (وهو أكبر شعراء اليونان وله ملحمتان شهيرتان بعنوان **"الإلياذة والأوديسَّة"**): [ولقد سمعت شخصيًّا من إنسان أنَّ شعر هوميروس ليس إلَّا مدحًا في الفضيلة –ماعدا بعض الاستثناءات– وهذا يظهر جليًّا من قصة الأوديسَّة]. ويختتم القديس باسيليوس هذا الفصل بهذه العبارة الجميلة: [وبما أنَّ الكثير من أقوال وأفعال هؤلاء البارزين لا تزال محفوظة بين أيدينا في الكتب أو باقية في ذاكرتنا؛ فلا يجب أنْ يفوتنا فرصة الاستفادة منها]. وفي الفصل الثاني من الرسالة يقدم القديس باسيليوس نماذج وأمثلة عملية لفضائل بعض الفلاسفة والملوك اليونانيين مثل (سقراط الذي تسامح مع شخص اعتدى عليه بالضرب دون أنْ يرد اعتداءً باعتداء، وكيف يتطابق هذا الموقف مع قول السيد

المسيح له المجد **"من لطمك على خدك الأيمن فحَوِّل له الآخر أيضًا"** (مت ٥: ٣٩). والإسكندر الأكبر المقدوني الذي عَفَّ عن النظر إلى ابنتي داريوس ملك الفرس بعد أسرهما واعتبر أنَّه من العار على رجل غَلَبَ الرجال أنْ يترك نفسه يُغلَب من النساء، وكيف يتطابق مع قول السيد المسيح له المجد **"كل مَن ينظر الي امراة ليشتهيها فقد زني بها في قلبه"** (مت ٥: ٢٨). وللعلم فإنَّ رسالة القديس باسيليوس الكبير هذه قد اعتمد عليها كثيرًا فلاسفة الحركة الإنسانية Humanism في عصر النهضة لإثبات أهمية إحياء التراث الإغريقي القديم. ومن الآباء الكبادوكيون الذين اهتموا بأهمية الثقافة الإنسانية نذكر القديس غريغوريوس الثيؤلوغوس (واضع القداس الغريغوري الذي تصلي به كنيستنا القبطية) حيث قال: [نحن نأخذ من الثقافة الوثنية ما هو الحق، أمَّا ما يقود إلى الوقوع في حبائل الشيطان والغواية وينتهي بنا إلى الجحيم فإنَّنا نرفضه]، ويضيف أيضًا: [إنَّ كل ما عندهم حتى ما فيه من الضلال نافع لتقوانا؛ حيث يجعلنا نُفَرِّق بين الخير والشر؛ ومن ضعفهم نُقَوِّي تعاليمنا] وبمنتهى التفتح قال القديس غريغوريوس: [من الحماقة أنْ ندين المعرفة التي عند غيرنا؛ لأنَّ غيرنا سوف يفعل معنا الشيء نفسه]. وأيضًا من أشهر آباء الكنيسة اللاتينية القديس أوغسطينوس (٣٥٤ – ٤٣٠م) يقول: [الذين يسمَّون فلاسفة حقًّا وكلامهم مطابق لإيماننا، وَجَبَ أنْ نأخذ منهم كما يؤخذ الشيء من غاصبه] ولقد وصف القديس أوغسطينوس معلمه القديس أمبروسيوس أنه كان قارئًا غير عادي.

ثالثًا: أهمية الثقافة إنسانيًّا:

١- من تعاليم مصر القديمة:

من تعاليم خيتي لابنه بيبي:

عليك أنْ توجِّه قلبك للكتب، فلا شيء يعلو على الكتب. ليتني أستطيع أنْ أجعلك تحب الكتب أكثر من أمك، وليتني أستطيع أنْ أريَك جمالها؛ إنها أعظم من أي شيء آخر.

٢- **قال أحد رؤساء الأديرة الأوربية ويدعى (جيوفري)** في خطاب بعث به إلى أحد أصدقائه وذلك في عام ١١٧٠م. [إنَّ الدير بدون مكتبة مثل القلعة بدون مخزن أسلحة فمكتبتنا هي مخزن أسلحتنا فيها تُحفَظ كلمات القانون الإلهي مثل الحراب القاتلة التي نهاجم بها الأعداء. منها نستمد سلاح الحق، وخوذة الخلاص، ودرع الإيمان، وسيف الروح الذي هو كلمة الله].

٣- **قيل لأرسطو:** "كيف تحكم على إنسان؟" فأجاب "أسأله كم كتابًا قرأه؟ وماذا يقرأ؟".

٤- **الرئيس الأمريكي توماس جيفرسون**: "الذين يقرأون هم الأحرار؛ ذلك لأنَّ القراءة تطرد الجهل والخرافة، وهما من ألَدِّ أعداء الحرية.

٥- **مونتسكيو:** "حب المطالعة هو استبدال ساعات السأم بساعات من المتعة".

٦- **الفيلسوف الفرنسي فولتير يقول**: "يقود الأمم هؤلاء الذين يقرأون ويكتبون".

٧- **الكاتب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد يقول**: "إني أحب القراءة لأنَّ عندي حياة واحدة في هذه الدنيا، وحياة واحدة لا تكفيني؛ والقراءة دون غيرها هي التي تعطيني أكثر من حياة واحدة في مدى عمر الإنسان الواحد؛ لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق".

٨- **الكاتب الإنجليزي توماس كارليل يقول**: "كل ما فعلته البشرية، أو فكرت فيه، أو ربحته، أو كانته، يرقد بين صفحات الكتب).

٩- **الشاعر الكبير أحمد شوقي يقول**: "أنا مَن بَدَّلَ بالكتبِ الصحابَ، لم أجد لي وفيًّا إلَّا الكتابَ).

١٠- **الفيلسوف الإنجليزي فرنسيس بيكون**: "المعرفة قوة - Knowledge is Power".

وكان هذا هو شعار عصر النهضة الأوربية.

١١- **الروائي الفرنسي جوستاف فلوبير**: "اقرأ كي تحيا".

١٢- **المخترع الأمريكي توماس أديسون**: "القراءة بالنسبة للعقل مثل الرياضة بالنسبة للجسم؛ فكما تحفظ الرياضة الجسم هكذا تحفظ القراءة العقل".

١٣- **شعار معرض فرانكفورت أكبر معرض للكتاب في العالم**: (الإنسان القارئ لا يُهزَم).

١٤- **الحكيم الصيني كونفوشيوس:** "إنك مهما كنت مشغولًا، لابُدَّ أنْ تجد وقتًا للقراءة؛ وإلَّا تكون سلَّمتَ نفسك للجهل الذي قضيت به على نفسك".

١٥- **الرئيس الأمريكي روزفلت في إحدى خطبه لناشري الكتب:** "الناس يموتون وتبقى الكتب، القُرَّاء يموتون ويعيش المؤلفون، الرؤساء يموتون ويبقى ما كتبه الناس عنهم".

١٦- **عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين:** "زادُ الشعب هو القراءة، يُقبِل عليها ويشجع بها جوعه إلى العلم والمعرفة؛ القراءة أخَصُّ مميزات الحضارة، تكثر وتنتشر إذا اتسعت الحضارة وارتقت؛ القراءة هي الطريق الطبيعية المُيَسَّرة لرقي العقل والطبع والخُلُق والذوق".

١٧- **الدكتور حسين فوزي:** "القراءة هي سبيل المعرفة والاستفادة والتبحر؛ لا تصُدَّك صعوبة عن المضي في قراءة كتاب عظيم، أعد قراءته؛ وستري أنك بعد فهمه سوف تطالعه مرتين وثلاثة وأربعة".

١٨- **نجيب محفوظ:** "عندما كنتُ طالبًا بالمدرسة كنتُ أضع لنفسي قائمة تضم أهم الكتب التي يجب عليَّ أنْ أقرأها، ولكن مع بداية قراءتي كانت هذه القائمة تزداد طولًا ولا تقل؛ فقد كان كل كتاب أقرأه يفتح عينيَّ على كتب أخرى أجهلها، وكنت أشعر دائمًا أنَّ الجهل يطاردني وأنا أتعلق بأذيال معرفة بسيطة، رغم أنه لم يمضي عليَّ يوم في حياتي دون أنْ أحصل فيه على معرفة جديدة".

كل هذا لأجلي، يا سيِّدي؟

الأب أنتوني م. كونيارس

أُشاركك شهادة أُم كان لها مشاكل مع زوجها قالت:

"عندما كنتُ يوم الجمعة العظيمة في الكنيسة أقف أمام المصلوب، وأنا أتأمَّل في آلام المسيح وصلبه وموته، انتابني فيضانٌ من العار والألم، وبدأتُ في الصراخ:

قلتُ للرب، لا يمكن أنَّك فعلتَ كل هذا لأجلي يا سيِّدي. لا يمكن أنَّك أحببتني، فقد فشلتُ كزوجة، وفشلتُ كأم، وفشلتُ في أمور أخرى مختلفة؛ فكيف يمكن أنَّك تموت من أجل واحدة مثلي؟

وقد اختبرتُ إجابة الرب لي: "أنتِ على حق يا بيجي Peggy، هذا كله صواب، فأنا لا أُحبُّكِ بسبب نجاحك وإنجازاتك، ولكن لأنَّني قرَّرتُ أن أُحبَّكِ، لأنَّني اخترتُ أن أُحبَّكِ"".

إنْ لم نَقْبَل ونتأكَّد من حقيقة أنَّ ابن الله عُلِّقَ اليوم على الصليب لأجلي ولأجلك، فلن يكون يوم الجمعة العظيمة هو ما قصده الله أن يكون، يوم خلاصنا.

من أجل خلاصنا

يقول قانون الإيمان إنَّ الرب يسوع قد صُلِب مِن أجلنا نحن البَشَر ومِن أجل خلاصنا. هذا يعني أنَّ ابن الله قد مات لأجلي ولأجلك. ويصف النبي إشعياء آلام عبد الرب بقوله: «**أحز اننا حملها، وأوجاعنا تحمَّلها... وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا. تأديب سلامنا عليه، وبحُبُرِه شُفينا**» (إش٥٣: ٤-٥).

وَصَفَ د. بليز باسكال Dr. Blaise Pascal، أحد أعاظم المُفكِّرين الذين عرفتهم الأرض، وصف لقاءه الشَّخصي مع الرب يسوع عندما كتب: "ليلة ٢٣ نوفمبر ١٦٥٤م، تكلَّم الرب يسوع معي وقال لي: "لقد كنتُ أفكِّر فيك يا بليز أثناء آلامي، ومِن أجلك قبلتُ كل هذا". كان من خلال هذا اللقاء الشَّخصي السرِّي مع الرب يسوع أن تغيَّرَت حياة باسكال تمامًا.

مِن أجلك كان إكليل الشَّوك

إنْ كانت هناك رسالة يُوجِّهها إلينا المسيح يوم الجمعة العظيمة فهي: "إلى كلِّ شخص باسمه، كان من أجلك ما فعلته. مِن أجلك كانت الأشواك، مِن أجلك ذقتُ المُر، مِن أجلك قبلتُ البصاق، من أجلك قبلتُ الجلد، ومن أجلك دُقَّت المسامير في جسدي. من أجلك اخترقت الحربة جنبي، وقبلتُ التَّجديف والإهانات. على كل واحد باسمه أن يعرف أنَّه: «**هكذا أحبَّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل مَن**

يؤمِن به، بل تكون له الحياة الأبديَّة» (يو٣: ١٦).

تُرنِّم الكنيسة في واحدة من أناشيدها يوم الجمعة العظيمة فتقول:

"صُلبتَ أيُّها المسيح لأجلي، لكيما تسكب عليَّ الخلاص. وجنبُكَ اخترقتهُ الحربة، لكيما تجعل أنهارًا من الحياة تتدفَّق لأجلي".

عندما صلَّى الرب يسوع مِن على الصليب: «**يا أبتاه، اغفر لهم، لأنَّهم لا يعلمون ماذا يفعلون**» (لو٢٣: ٣٤)، كان يُصلِّي لأجلك، ليغفر لك ويسامحك، كما لو كنتَ **أنتَ** الوحيد الذي في العالم. **أنتَ**!

أعظم كلمة: أنتَ!

قال أحدهم ذات مرَّة، إنَّ أعظم كلمة في الكتاب المقدَّس هي كلمة: "أنتَ". أصغِ إلى كلمات الرب عندما يقول: «**أحببتكَ منذ إنشاء العالم**»، واسمعه وهو يقول لبطرس: «**طلبتُ مِن أجلكَ (أنتَ) لكي لا يفنى إيمانك**» (لو٢٢:٣٢)، ولكلِّ واحدٍ منَّا يقول: "أتيتُ ليكون لكَ حياة"، أمَّا أعظم: "أنتَ" فكانت التعبير عنها على الصليب، كما صاغها بولس الرسول وقال: «**أحبَّني وأسلم ذاته لأجلي**» (غل٢: ٢٠)، ليحرِّرني من الخطيَّة، من الموت، لأشارك الله طبيعته الإلهيَّة، يُحرِّرني لأقضي الأبديَّة في حضرته وأُشاركه مجده! عندما سألتُ الرب يسوع كم يُحبُّني؟ فَرَدَ ذراعيه ومات على الصليب لأجلي.

أحبَّني

اقتنص بولس الرسول حقيقة محبَّة المسيح الشَّخصيَّة عندما كتب يقول: «**فما أحياه الآن في الجسد، فإنَّما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله، الذي أحبَّني وأسلم نفسه لأجلي**» (غل٢: ٢٠).أرجوك، انتبه انتباهًا خاصًّا إلى الضمائر الشَّخصيَّة في هذه الآية: "أحبَّني"، أنا الخاطئ، أنا الذي صلبته، والذي في كلِّ يومٍ أصلبه مُجدَّدًا بخطاياي، أنا الذي يحبُّني. أنا غير المستحق، أنا غير الطاهر، أنا الشرِّير، أنا أوَّل الخطاة. يقول بولس الرسول: "أحبَّني". كل محبَّة الله نجدها في ذلك الضمير الشخصي: "أنا!". رآني الرب وأنا في قبر الخطيَّة والموت، فأتى من السماء ليُظهر حبَّه لي ويأخذني إلى السماء. كان جيِّدًا أن يكتب أحدهم ويقول: "الله عانقني بحرارة في المسيح".

أسلم ذاته لأجلي

ليس أحبَّني المسيح فقط، بل أيضًا: "أسلم ذاته لأجلي". مَن يكون هذا الذي أسلم ذاته لأجلي؟ ليس إلاَّ مُبدِعَ الكون القدير، الكلِّي، السامي والمتسامي، والكائن على الكلِّ إلهًا قديرًا. الإله الذي تعطَّف وتنازل ليأخذ جسد إنسان، ومات موت عبد، ليُحرِّرني ويعتقني أنا العبد الحقير، لذلك أطاع حتى الموت، موت الصليب، نعم: «**أحبَّني وأسلم ذاته لأجلي**».

هل مِن أجلي يارب؟ مِن أجلي أنا؟ نعم، مِن أجلك أنت.

مُحتوون شخصيًّا

كما أنَّنا مُحتوون شخصيًّا في محبَّة الله، هكذا نحن أيضًا مُحتوون ومُشتركون في صلبه. إن قال أحد في قلبه: "لستُ رديئًا مثل أولئك الذين صلبوه"، فإنَّه يتناسى أنَّه ليس أولئك هم الذي صلبوه، إنَّما الذي صلبه هي الخطيَّة. أولئك كانوا مُمثِّلين لنا، سُفراء عنَّا في ذلك اليوم في محكمة الشيطان وساحته. الخطيَّة هي التي فوَّضتهم بحقٍّ أن يصلبوه. نحن مُشتركون في صلب المسيح مثلما نحن في حبِّه.

كنَّا عند الجلجثة

نحن لا نجري تمثيليَّة الأحداث الأخيرة في حياة الرب يسوع في خدمات أسبوع الآلام في الكنيسة الأرثوذكسيَّة على إيقاع الأناجيل، ولكن الأحداث الحقيقيَّة هي حاضرة باستمرار سريًّا بواسطة الرُّوح القُدُس حتى يمكننا أن نتشارك فيها. نحن اليوم في الجلجثة، في نفس الموضع الذي سُمِّر فيه الرب على الصليب، وفي هذه الليلة نحن موجودون عند قبر يسوع حيث نُرنِّم لحن: "جولجوثا". نحن مغمورون حرفيًّا في حُب المسيح وآلامه من خلال هذه الأحداث. نحن نختبر كل مسمار، كل جلدة، كل صرخة، كل شوكة. الله يعمل فينا كل عام من خلال أحداث أسبوع الآلام، لينبِّهنا، ليوقظنا، ليعمل تغييرًا في حياتنا، ليثير استجابة منَّا، ليقودنا إلى التوبة، ليساعدنا لنجعل ذبيحة المسيح في مركز دائرة حياتنا. كم من سنين يعبُر أسبوع الآلام خلالها مِن قبل أن نتذوَّق شخصيًّا محبَّة الله لنا؟ كم مِن مرَّات نذكر فيها موت المسيح من قبل أن نعود إلى مداركنا وعقولنا ونتحقَّق أنَّ الحياة يجب أنْ تُعاش في المسيح وللمسيح؟ هذه المحبَّة للرب لن تكون، ولن تصل إلى كمالها عن أي طريق آخَر سوى طريق التأمُّل في آلام الرب وموته لأجلنا.

ماذا فعلتَ لأجلي؟

هناك قصَّة حقيقيَّة عن شخص تحوَّل وأحبَّ الرب فيما كان يتفرج على معرض للفنون في دوسلدورف في ألمانيا ، عندما كان يتأمَّل رسمًا مبدعًا للمسيح وهو على الصليب، وكان عنوان الصُّورة: **" هذا ما فعلتُه لأجلك، و أنتَ ماذا فعلتَ لأجلي؟"**

هل تغيَّرَت حياتك وأنت تتأمَّل في رب الخليقة، الذي يُحبُّك والذي أسلَّم ابنه للموت عنك؟ هل هذا غيَّر اتِّجاه حياتك؟ هل هذا غيَّر مِن علاقاتك مع الناس؟ هل هذا غيَّر من طموحاتك نحو أمور العالم؟ هل هذا جعلك تُسلِّم حياتك وحبَّك لذلك الواحد الأحد الذي أحبَّك وأسلم ذاته لأجلك؟

عندما تحقَّق بولس الرسول أنَّ الله أحبَّه في المسيح، وأسلم ذاته عنه، استجاب بتسليمٍ حقيقيٍّ، وقال: «**أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ. فما أحياه الآن في الجسد، فإنَّما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله، الذي أحبَّني وأسلم نفسه لأجلي**» (غل٢: ٢٠).

قضيـــة الألـــم

دكتور/ سامح فوزي بطرس

البعض منا لا يسامح الله!

نعم يحدث هذا، حتى لو لم يجرؤ الإنسان أنْ يقولها حرفيًا، لكن البعض فعلًا يشعر بمرارة تجاه الله بسبب ثقل وطأة الضيقات أو من جروحِ ماضٍ مؤلم متهمًا الله أنه هو المسؤول عن السماح بحدوث كل هذا.

هذا الخطر يجعل مناقشة موضوع **"الألم"** أمرًا مهمًا جدًا لحماية الإيمان داخل نفوس الناس.

والأولوية الأولى قبل كل شيء هي أنْ نعرف أنَّ الله ليس هو مُسبِّب الضيقات والآلام، الله صالح وأيُّ ضررٍ أو أذى لا يأتي ولا يصدر منه.

هو ضابط الكل يسمح بحدوث أي شيء أو يمنعه إنْ أراد، لكن له حكمته الفائقة عن كل تصور وراء السماح أو المنع، ودائمًا دائمًا حكمته هذه صالحة، وهذا ما يدركه الواحد منا في النهاية بعد أنْ يجعله الله يرى أبعاد الصورة كلها كيف كانت وكيف صارت.

اذكروا أيوب..

إننا فعلًا نحتاج الى "الصبر" كما أوصانا الرب **"من يصبر الى المنتهى فهذا يخلص"** (مت٢٤: ١٣) حتى يأتي علينا الوقت ويكتمل المشهد بكل أبعاده وتتضح الرؤية تمامًا، ويقر كل واحد منا أنَّ **"الرب صالح"**.

أمَّا مَثَلُنا الأعظم في قبول الألم الصعب، طاعةً وتسليماً للمشيئة الصالحة، فهو ربنا يسوع لمَّا كان في الجسد.

يسوع لما رأى الصليب أمامه قادمًا.. ورغم أنه يعلم أنه سيقهر الموت وسيقوم حيًا.. إلا أنه حَزِن

وتألَّمَ جدًّا.

عجيب!

لكن طبيعي.

حال يسوع هو حالنا مع "الوجع".. مع كل أنواع الضيق والألم.

نحن كلنا نخاف منه ونقلق ونضطرب.. ونقاومه ونرفضه ونطلب رفعه عنا.. هذا طبيعي وإنساني جدًا.. ولا صلة له بإيماننا بالنصرة.

لكنَّ يسوع لم يرفض حمل الصليب ولم يتراجع.

لأنه يعلم أنَّ في احتماله لهذا الآتي عليه معونةً وسنداً وخلاصاً لكثيرين جدًا.. لهذا رآه سرورًا لأبيه وله.

كان السرور **"بخلاص الناس"** وليس بوجع الصليب وفضيحته.

فمهم جدًا أنْ ندرك أنَّ احتمال الألم والضيق "بصبر" و "شكر" لا يعني إطلاقًا أننا نطلبه أو نريده، لأنَّ كل أذى ووجع هو مثل صليب يسوع ووجعه، هو من الشيطان وليس من الله، لكنْ يعني شيئًا واحدًا أنه إذا جاءت عليَّ ضيقة، أطلب رفعها عني ولا أكف، إنما طوال الوقت أرفع عيني لإلهي وأقول: **"أنت أبي، ولك المشيئة"..** هنا الشهادة، الصبر، الإيمان، التمجيد.. الشهادة المُدوِّية أمام أرواح الخير وأرواح الشر، لهؤلاء تهليل ولأولئك دينونة.. ويصل صوت هذه الشهادة الحية لقلوب الناس.

وهناك من لم يطلب رفعها، ليس لأنه أستعذبها مثلًا، لكن لأنه بلغ الى هذه وآمن بها بالحق: **"أنت أبي، ولك المشيئة".**

في عز مرض أبينا القديس بيشوي كامل، ولما كانت تهاجمه نوبات ألم شديدة انزعجت تاسوني أنجيل وتألمت معه وقالت له: أطلب من الرب أنْ يشفيك ويرفع عنك الألم لقد طلبت الشفاء لكثيرين واستجاب الرب لك.

فقال لها أبونا القديس: أنا أطلب منه شفائي يا أنجيل؟ ده أبويا وأنا ابنه. ومرَّر يده على ذقنه فانتُزِعت بضع شعرات ببساطة وحملها في كفه، وقال لزوجته: أنظري هذه.. لم تسقط ولا شعرة منها بدون إذنه.

هنا معنى قبول الألم وليس طلبه أو السعي إليه.

هذا الراعي كان عظة حية لرعيته، كان إنجيلًا معاشًا.

حتى في آلامه كان هذا الراعي مسيحًا.

لذلك صار ألمه معونةً وسندًا وخلاصًا لإيمان الكثيرين من بعده.

وهنا فهمنا حكمة الله، ولو بعض الفهم.

كيف قدَّمَ لنا ربنا يسوع عقيدة الثالوث؟

الأستاذ/ إيهاب عازر

ربنا يسوع هو الابن في الثالوث القدوس. وقد أعلن لنا عن الثالوث **ليؤسِّس علاقة جديدة لنا معه ومع الآب ومع الروح القدس.**

ربنا يسوع أعلن لنا عن حب الآب لنا "**الآب نفسه يحبكم**" (يو١٦: ٢٧). وعَرّفنا أنه **أبونا** القوي الذي يحبنا ويرعانا.. والذي لا يعاملنا كعبيد عنده.. لكن رفعنا ومجّدنا وجعلنا أولاده المحبوبين جدًا.. الله جعلنا أولاده في سر المعمودية..

فكلمة **آب** في الأصل اليوناني هي باتير.. ترجمتها الوحيدة **أب**.. باللغة الفرنسية Père وباللغة الإنجليزية Father .

مثال: في معمودية ربنا يسوع، الآب قال **"هذا هو ابني"** (مت٣: ١٧) لأنه **أب**.. فيقول على ربنا يسوع **"ابني"**.. لأنَّ كلمة **آب** معناها **أب**. وربنا يسوع عندما يكلم الآب يقول له: "**يا أبتاه**" (لو٢٣: ٣٤).

وفي صلاته الوداعية ربنا يسوع كلَّمَ الآب وقال له: **"عرّفتهم اسمك"** (يو١٧: ٢٦) أي **عرّفتهم أنك أبوهم**.

وهذه المعرفة ليست معلومة نظرية جافة.. فلننتبه للآية: "**عرّفتهم اسمك وسأُعرِّفهم** (لماذا؟ ما الهدف؟) **ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم**" (يو١٧: ٢٦).

ونجد أيضًا آية أخرى جميلة **"محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعطى لنا"** (رو٥: ٥). الله ملأ قلوبنا بالمحبة الإلهية، ثم بعد ذلك طلبَ منا أنْ نحب الكل حتى أعداءنا.. فعلاقتنا بالله في العهد الجديد أصبحت مختلفة عن العهد القديم.. ومفهوم تنفيذ الوصية أصبح مختلفًا ولا يعتمد على قوة الإنسان وحده.. في العهد القديم كان الله عاليًا في السماء يُعطي وصايا.. والإنسان كان يحاول بقوته وحده أنْ يُنفِّذها وفشل.. لكن في العهد الجديد أصبح الله ساكنًا فينا ومتحدًا بنا.. ونحن ننفذ وصاياه بقوة الله الساكن فينا. فقط علينا أنْ نطلب منه أنْ يتدخل ويغلب الشيطان بقوته، فبالتأكيد يغلبه لنا **"ها أنا أعطيكم سلطانًا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو"** (لو١٠: ١٩).

عندما شاهدَ التلاميذ ربنا يسوع يصلي ويقول: "**يا أبتاه**".. قالوا له: "علّمنا أنْ نصلي".. فقال لهم أنتم أيضًا منذ الآن تستطيعوا أنْ تكلموا الآب وتقولوا: **"أبانا الذي في السموات..."** فالله جعلنا أولاده في العهد الجديد.

نلاحظ طريقة ربنا يسوع في تقديم سر الثالوث لنا، أنه لم يستخدم نهائيًا أي تشبيهات أو مقولات بلاغية أو شرحًا جافًا. فإعلان الله لنا عن سر الثالوث ليس هدفه المعرفة النظرية أو معلومات عقلية جافة.. لكنه **شركة وحياة:**

- لقد صرنا مسكنًا للثالوث "أجاب يسوع وقال له إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه **أبي وإليه نأتي** وعنده نصنع منزلاً "(يو١٤: ٢٣)، "**أنتم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم**" (١كو٣: ١٦).

- **الروح القدس يساعدنا في الصلاة** "الروح أيضًا **يُعين ضعفاتنا** لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي ولكن الروح نفسه **يشفع فينا بأنَّات لا يُنطَق بها**" (رو٨: ٢٦).

- نحن لا نخاف من الدينونة في اليوم الأخير، فلن نقف أمام قاضٍ قاسٍ ليحاكمنا "**من هو الذي يدين؟ المسيح هو الذي مات، بل بالحري قام أيضًا** (من سيحاكمنا؟ أنه حبيبنا يسوع الذي يحبنا لدرجة أنه مات لأجلنا وقام) **الذي هو أيضًا عن يمين الله الذي أيضًا يشفع فينا** (الذي سيحاكمنا هو ربنا يسوع الذي يحبنا جدًا جدًا وهو أيضًا يشفع فينا، لذلك نحن لا نخاف الدينونة)" (رو٨: ٣٤).

- **الروح القدس يعطينا ما نقوله وقت الضيق والاضطهاد** "فمتى ساقوكم ليسلموكم فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون ولا تهتموا، بل مهما أُعطيتم في تلك الساعة فبذلك تكلموا لأنْ **لستم أنتم المتكلمين، بل الروح القدس**" (مر١٣: ١١).

نحن مخلوقون على صورة الثالوث:

- إننا نفرح عندما يحبنا أحد ونبادله الحب.. ولا نعرف السبب وليس لدينا تفسير!! لماذا نفرح بهذه المحبة المتبادَلة؟!! ولا ندري أننا عندما نتبادل الحب مع الناس، فنحن نُحقِّق صورة الله التي خُلقنا عليها.. فنحن مخلوقون على صورة الله الثالوث. فالآب يحب الابن (يو٥: ٢٠) والابن يحب الآب (يو١٤: ٣١). والله - الساكن فينا - يفرح عندما نُحقِّق صورته التي خُلقنا عليها، فلذلك نجد قلبنا قد امتلأ بالفرح (غل٥: ٢٢).

- إننا ننفر من الشخص الذي يسخر من عمل غيره ويحتقره.. ونحب الإنسان الحلو الذي يشيد بعمل غيره ويمدحه ويشجعه.. ولا نعرف السبب ولا نجد لدينا تفسيرًا!! في الحقيقة أننا عندما نحترم عمل الآخرين ونشجعهم ونمتدحهم، فنحن – بدون أنْ ندري - نحقق صورة الله التي خُلقنا عليها. فنحن مخلوقون على صورة الثالوث. فالآب يشهد للابن (مت١٧: ٥)، والابن يشهد للروح القدس (يو١٤: ٢٦). الله الساكن فينا يفرح لأننا نُحقِّق صورته التي خُلقنا عليها.. لذلك نجد قلبنا امتلأ بالفرح.

- إننا نستمتع بصحبة أحبائنا وأصدقائنا.. نحب أنْ نقضي الوقت معهم.. نتكلم ونلعب ونأكل معًا.. ونحن نشعر أنَّ الأكل معهم أحلى من لو أكلت وحدي - حتى لو كان نفس الأكل - نفرح أنْ نعمل معًا عملًا واحدًا.. ولا نفهم السبب والتفسير!! لماذا نفرح؟!! ولا ندري أننا عندما نشترك معهم، فنحن نحقق صورة الله التي خُلقنا عليها.. فنحن مخلوقون على صورة الله الثالوث. فالابن لا يعمل وحده في معزل عن الآب، ولا يعمل طبعًا عكس الآب (يو٥: ١٩).. والروح القدس لا يعمل ولا يتكلم من نفسه وحده (يو١٦: ١٣)، بل فيما اتفق عليه مع الآب والابن.. الله – الساكن فينا - يفرح لأننا نحقق صورته التي خُلقنا عليها، لذلك نجد قلبنا قد امتلأ بالفرح.

وكنيستنا الحلوة رتّبت تسابيح وصلوات كثيرة موجهة للثالوث [**قلبي ولساني يسبحان للثالوث**].

محبته لخلاصنا أعظم من محبة الأم

" هل تنسى الأم رضيعها فلا ترحم ابن بطنها حتى هؤلاء ينسين أما أنا فلا أنساك" (إش٤٩:١٥)

الأم قد تنسى رضيعها فلا ترحم ابن بطنها، لكنةمحبة الله لخلاص النفس أعظم من محبة الأم، وهى محبة ثابتة قوية مُضحية لا تتغير بتغيُّر الظروف وغير محدودة. وهو لا يحب بشحّ بل بوفرة زائدة، حتى الخطاة هو يحب رجوعهم إليه حتى لا يهلكوا، لأنه فدى الجميع بدمه وقدَّم ذاته كفارة لينقذ كل خاطئ من الدينونة الأبدية.

لقد أحبَّنا الرب لا بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق. ولازال هو يقدِّم هذه المحبة لكل خاطئ فاتحًا له باب قلبه لكى يأتى إليه ويتبرَّر ببره الإلهى، ولا يبقى بعد تحت الدينونة، بل يكون له نصيب فى الحياة الأبدية المحفوظة لكل التائبين المبرَّرين بدم الصليب الكفارى، الذين وضعوا رجاءهم وثقتهم فى الرب الفادى الأمين وأحبوه وتبعوه بأمانة وصدق.

المسيح لمحبته يُطيل أناته على العصاة، وهو عندما يلمس القلوب تتغير الحياة مهما كانت النقائص والضعفات. مكتوب عنه: **"قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة مدخنة لا يُطفئ"** بعمل نعمته تتشدَّد النفوس الضعيفة وتصير قوية فى الإيمان والمحبة والشهادة لاسمه. هو مريح التعابى والمتضايقين والحزانى والخطاة، كل من يلتجئ إليه يجد راحته وسلامه وتعزيته عنده.

هو نبع قوة للمتكلين عليه، مُرافق لهم طيلة الطريق ليشدِّد نفوسهم ولا تخور خصوصًا وقت الشدائد والضيقات..

يملأهم سلامًا داخليًا ولا يبقى هناك مجال للقلق أو للاضطراب، لأنه هو ضابط الكل، وبالالتصاق به يتحول ضعف الضعفاء إلى قوة.

النفس لها قيمة ثمينة فى عينيه، لذلك فهو يحزن على النفس التى ترفضه أو تتركه، لأن مصيرها الضياع، ويفرح مع ملائكة السماء بالنفس التائبة الراجعة إليه، لأن ذلك معناه خلاصها وضمان ميراثها الأبدى فى ملكوت الله.

جعل من نفسه خبز الحياة للنفوس الجائعة إلى الله حتى لا تموت بالجوع، وعندما تشبع النفوس به لا تعود تطلب شهوات الدنيا، وتكون حية بالروح شبعانة به.

لمحبته، ترك لنا كلماته الحية القادرة على الخلاص والشفاء والتعزية والإرشاد والتقوية وجبر القلوب الكسيرة وتجديد الحياة السقيمة لكل من يقبلها ويعمل بها ويسير على هداها.

جعل من نفسه كرمة حقيقية ونحن أغصانًا فيه، كى نستمد منه غذاءنا وحياتنا، لنكون أغصانًا حية مثمرة لمجده.

بتجسده أعلن لنا محبة الله واهتمامه بحياة الإنسان مُظهرًا رحمة الله ونعمته العظيمة فاتحًا طريق الحياة الأبدية أمام البشرية جمعاء.

الامتلاك في شرق الأردن

الأستاذ/ عياد توفيق

عاش الشعب قديمًا في مصر في عبودية مُرَّة، عاش يرزح ويئن تحت سوط مسخّريه. فقد كان متغرّبًا عن إلهه وعن وطنه، وكان ولاؤه وانتماؤه لأرض غربته محل ريبة وشك. صرخ كثيرًا واستغاث أكثر ولكن لم يبالِ به أحد، ولم يسمع لصراخه إنسان حتى تصاغر جدًا في عيني نفسه ووصل إلى حد اليقين بأنه لا أمل في الإنقاذ ولا سبيل للخروج.

لكنَّ الرب من العلاء رأى وسمع، رأى مذلته وسمع صراخه، وقرر أنْ ينقذه ويحرره ويعوضه عن زمن اليُتْم والسخرة والغربة، حيث أزال يُتمه بأنْ أصبح له أبًا وإلهًا، وعوَّض سخرته وغربته بأنْ وعده بأنْ يعطيه أرضًا تفيض لبنًا وعسلاً ووطنًا يعيش فيه سيدًا ومالكًا.

وأخرج الرب شعبه بيد رفيعة أمام أعين جميع المصريين، وأعاله في البرية طيلة مسيرته فيها ليعطيه أرض كنعان على الجانب الآخر من الأردن نصيبًا وميراثًا لكل أسباطه.

وخاض الشعب في مسيرته نحو الأرض الموعودة حروبًا ضارية مع شعوب وممالك معتزة وقوية، إلَّا أنَّ الرب أعطاه فيها جميعًا نصرة وغلبة. ولكنَّ هذه النصرة لم تردع عين الإنسان من أنْ تنظر المحرَّمات وتشتهيها، وأنْ تتجاوز قول الرب وتطلب ما لنفسها وتمنطقه وتصرّ عليه، ليبدأ الإنسان بهذا الاشتهاء رحلته في التعدي والعصيان وفي عمل مشيئة نفسه وشهوات قلبه. ولأنَّ ضمير الإنسان وروحه لا يقبلان هذا التعدي ولا يرضيان بهذا العصيان، يبتدئ عقل الإنسان في الحال يُخدِّم على هذا التعدي، ويقدّم مبرراتٍ وحججًا تزخرِف وتُجمّل هذا التعدي وتزينه وتلبسه ثوب المعقول والمقبول.

وفي المسيرة اصطادت سنارة الشيطان الماهرة عين بني رأوبين وجاد ونصف سبط مَنَسَّى، ورأوا أرض يعزير وأرض جلعاد – شرق الأردن خارج الأرض الموعود بها من قِبَل الرب – أنها أرض مواشٍ وأنهم يملكون مواشي، فتقدم السبطان إلى موسى وأليعازر الكاهن ورؤساء الجماعة وقَالُوا: **"إِنْ وَجَدْنَا نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلْتُعْطَ هذِهِ الأَرْضُ لِعَبِيدِكَ مُلْكًا، وَلاَ تُعَبِّرْنَا الأُرْدُنَّ"** (عدد٣٢: ٥). فرَدَّ عليهم موسى بأنهم بهذا التصرف يصدُّون قلوب إخوتهم عن العبور وتملُّك الأرض التي أعطاهم إياها الرب، فجاوبوه بأنهم فقط يبنون حظائر لغنمهم ومواشيهم ومدنًا حصينة لأطفالهم في هذه الأرض، أمَّا هم فسوف يتجردون أمام إخوتهم بنى إسرائيل يحاربون معهم، وأنهم لن يرجعوا إلى بيوتهم في شرق الأردن في أرض يعزير وجلعاد حتى يقتسم بنو إسرائيل كل واحد نصيبه، إلَّا أنهم لا يملكون معهم في عبر الأردن وما

وراءه لأنَّ نصيبهم قد حصل لهم في عبر الأردن إلى الشرق.

والمتأمل في هذا الأصحاح المُتَضَمَّن هذه المأساة يجد أنَّ مجرى الحوار والجواب فيه كان بين هذين السبطين وموسى فقط أمَّا الرب فلم يتدخل فيه البتة، حيث استبعد هذان السبطان الرب ورفضوا ميراثه وأرضه، واختاروا لأنفسهم أرضًا وسكنًا وميراثًا بحسب ما استحسنت عيونهم واشتهت قلوبهم ومنطقت عقولهم. فماذا يعمل الرب حيال ذلك؟ إنَّه يدعو لكنه لا يُجبر، يقرع لكنه لا يكسر. وقف الرب حزينًا متذكِّرًا منظر الشجرة التي رأتها حواء بعين شهوتها بأنها جيدة للأكل وشهية للنظر فكان الخروج المهين من لَدُن الرب إلى أرض الشقاء والموت.

والملاحَظ أنَّ رجل الله المختبِر موسى لم يسأل الرب عن طلب السبطين، لأنه يعرف أنَّ الرب لا يجبر أحدًا على إتِّباعه، وأنه يحترم حرية الإنسان واختياراته، فقط حاول الرجل أنْ يحصر خميرة هذا التعدي في نطاق السبطين ونصف حتى لا تنتشر الخميرة في العجين كله وتفسده.

لا شك أنَّ جميعنا الآن نرتكب خَطأ هؤلاء السبطين ونصف، وجَرَّم بشده رفضهم العبور والتملك في الأرض الموعود بها من الرب والاستغناء عنها بأرض أخرى شهية للنظر وبهجة للعيون. ولكنَّ الكتاب سجَّل لنا هذه الحادثة، لا لكي نضع هؤلاء في مرمى الخطأ ونصّوب نحوهم أصابع الاتهام ونأخذهم مادة للوعظ أو الكتابة، بل لنتحسس موقعنا فيها ونصوّب مسيرتنا على هداها. نعم إنها قصة الأمس ولكنها بلا جدال هي قصة اليوم أيضًا، وإنْ كان الأمس ولَّى وانتهى فاليوم باقٍ وقائم. وعلينا جميعًا دون اختباء أو تهرُّب أنْ نرى أنفسنا في مرآة هؤلاء السبطين ونصف. والذي تأكَّدَ منَّا في ضوء مِجهَر النعمة ونور الكلمة، أنه ليس مثل السبطين ونصف مسموح له أنْ يرمِيَهُم بالحجارة ويُشنّع بفعلتهم على المنابر.

ولنكن صرحاء وواقعيين مع أنفسنا ونقول بالصدق وبكل تواضع ومسكنة، إنه كم وكم اخترنا وخطَّطنا لأنفسنا، وكم وكم استحسنَّا هذا وفضَّلنا ذاك، وكم وكم ألبَسنا هذه الاختيارات والاستحسانات ثوب المعقول والمقبول والكتابي.

إنْ كان الرب قديمًا قد وعد الشعب بأرض تفيض لبنًا وعسلًا، أي بميراث أرضي وزمني وخيرات زائلة وفانية، ففي عهد النعمة وعَدَنا بأرض جديدة وسماء جديدة، وعَدَنا بأنْ نجلس معه في عرشه وأنْ نكون ملوكًا وكهنة في مملكة أبيه. ولكي ننال هذا لابد أنْ نعبُر أردن العالم وننبذ وندوس مسَمَّنات شرق الأردن وخيراته ومباهجه. فهل ندوس ونكمِّل المسيرة ونعبر الأردن، أم نتملَّك في أرض ليست هي الأرض الموعود بها، ونضع قلوبنا في كنوز ليست هي الكنوز المطلوب اكتنازها، ونمنطق هذه وتلك كما سبق ومنطَقَ السبطان ونصف اختياراتهم ورغباتهم؟

وقفة أمينة ومخلصة مع النفس في ضوء الإنجيل وتحت مِجهَر النعمة، وسيسمِعُنا الروح جميعًا الإجابات: **"هَلُمَّ يَا شَعْبِي ادْخُلْ مَخَادِعَكَ، وَأَغْلِقْ أَبْوَابَكَ خَلْفَكَ. وَأُذُنَاكَ تَسْمَعَانِ كَلِمَةً خَلْفَكَ قَائِلَةً: هذِهِ هِيَ الطَّرِيقُ. اسْلُكُوا فِيهَا"** (إش٢٦: ٢٠، ٣٠: ٢١).

الدياكون المهندس رمزي نيروز بانوب

رئيس مجلس إدارة
جمعية نهضة الكنائس القبطية الأرثوذكسية المركزية بالقاهرة
(١٩٣٥- ٢٠٢٤م)

إعداد إسحاق إبراهيم الباجوشي

مقدمة:

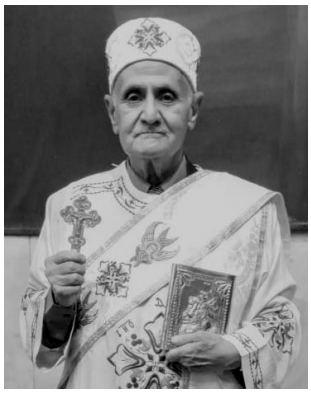

إنَّ الرجال النُجَباء في الكنيسة القبطية كثيرون جدًا وأكثر من أنْ يُحصَوا عددًا، وهؤلاء نبغوا في كثير من المجالات منهم الأرخُن المهندس والدياكون رمزي نيروز بانوب، وكان والده من أعيان ميت دمسيس والزقازيق، وينتمي إلى عائلة (نهيسي)، وللدياكون رمزي تاريخ حامل بالمشاركات الكنسية بعضها معروف وكثيرها غير معروف منها كيفية مشاركته لملفات كثيرة أثناء فترة تواجده بالإسكندرية أو مساعدته لوالده في المجلس الملّي بالزقازيق والدقهلية، لكنْ ما نقدمه هو عبارة عن لمحة يسيرة عن حياته الحافلة.

ميلاده ونشأته:

ولد رمزي نيروز بانوب بتاريخ ١٢ ديسمبر ١٩٣٥م. بمدينة الزقازيق، ووالده الأرخُن الأستاذ نيروز بانوب إبراهيم المحامي (١٩ سبتمبر ١٩٠٥- ٢٩ يوليو ١٩٩٤م.)، ونقيب محامي الشرقية (حينذاك)، والذي خدمَ عضوًا بالمجلس الملّي وخدمَ ناظرًا لأوقاف إيبارشيتي الزقازيق والشرقية والمحافظات، وإيبارشية الدقهلية، وعمل على تطوير احتفالات ديري مار جرجس بميت دمسيس والقديسة دميانة بالزعفرانة. ووالدته هي السيدة عايدة عزيز يوسف (١٣أبريل ١٩١٣- ١٣ أبريل ١٩٧٨م.) سيدة البِرِّ ورائدة العمل الإجتماعي كريمة المتنيح الأرخُن الكبير ومربي الأجيال عزيز بك يوسف صاحب ومدير مدارس النجاح بالزقازيق،[١] ووكيل المجلس الملّي الفرعي للشرقية ومحافظات القناة حتى وفاته عام

[١] **مدرسة النجاح بالزقازيق:** قام محمد علي في اغسطس ١٨٠٨ بتوزيع الكثير من الأراضي الزراعية في الوجه البحري على الأهالي القادرين على زراعتها، وكان بينهم كثيرين من الأقباط الذين توطنوا في تلك الأراضي، واستمروا فيها ونبغ الكثيرون منهم في نهاية القرن التاسع عشر، وكان بينهم رجلاً أُرخنًا عرف بحبه للخير يدعى عبدالمسيح بك موسى الذي كان من بين مشاريعه إنشاء مدسة لتعليم النشئ والشباب باسمه، وتغير اسمها بعده لاسم مدرسة النجاح الثانوية التي مازلت تمارس نشاطها حتى الآن بعد أنْ تم تأميمها سنة ١٩٥٣م. وكان منهم رجل أرخُن عُرِف بحبه للخير يُدعى

١٩٤٧م، (عم والدتها هو القديس سيدهم بشاي)، وقد ظلَّت رئيسة لجمعية السيدات القبطية الأرثوذكسية بالزقازيق لمدة ثلاثين عامًا حتى وفاتها في نفس يوم ميلادها.

وترتيب رمزي الثاني بين إخوته وهم: (ماري الخادمة بكنائس الإسكندرية زوجة اللواء بحري المهندس مكرم حنين، رمزي، مكرم تنيح بدون زواج، نيللي بوزارة الصحة حرم الكابتن نبيه نجيب الخبير الدولي في حوادث الطيران ومدير إدارة البرج بمطار القاهرة، نادية مدير مالي بمحافظة الشرقية حرم المهندس جميل فهمي عضو مجلس ملي الزقازيق سابقًا)، وفي وسط هذه العائلة المتدينة والعريقة والتي تأصَّل فيها العمل الخدمي والاجتماعي ولد ونشأ رمزي نيروز بانوب.

تعليمه:

حصل على الثقافة العامة بامتياز في مادة الرياضيات سنة ١٩٥٢م، وحصل على شهادة التوجيهية (شعبة الرياضيات) (١٩٥٣- ١٩٥٥م)، التحق بعدها بجامعة القاهرة بكلية الهندسة (وتركها لظروف خاصة)، ثم رجع والتحق بمدرسة الثانوية العامة وتخرج فيها عام ١٩٦٢م، بعدها التحق بجامعة أسيوط بكلية الهندسة (قسم مدني) (١٩٦٢- ٩١٦٣م) وحوَّل منه إلى قسم العمارة بجامعة القاهرة وحصل منها على بكالوريوس الهندسة قسم العمارة في عام ١٩٦٧م، وحصل على عدة دورات تدريبية في مُعِدَّات المقاوَلات، و"دراسات الجدوى الاقتصادية في المشروعات العمرانية في ١٩٩٨م. من مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، وعضو نقابي رقم ٣٩٢٩/ ٢ بتاريخ ١٩٧١م، بالشعبة المعمارية، وتم تكريمه في مرور مائتي عام على تأسيس كلية الهندسة.

زواجه:

تزوج من السيدة وديعة القمص جرجس موسى إبراهيم (من مواليد ١ يونيو ١٩٤١م. وحصلت على ليسانس الألسن ١٩٦٣م، ودبلوم العلوم السياسية عام ١٩٨٨م)، وذلك في يوم ٣ مارس ١٩٧٣م، وأولاده الدكتور المهندس باسم خريج هندسة الطيران ويعمل بوكالة ناسا الأمريكية، والثاني الأستاذ بيتر ويعمل في مجال إدارة استمرارية الأعمال.

زيارته للقُدس:

زار مدينة أورشليم بتاريخ ١٩٤٢م. بصحبة والده ووالدته، وكان عمره حينذاك سبع سنوات، وكان معهم حبيب باشا المصري (١٨٨٥-١٩٥٣م)، وزوجته وأسرته، وإيريس حبيب المصري، وكان والده

عبدالمسيح بك موسى الذي كان من بين مشاريعه إنشاء مدسة لتعليم النشئ والشباب باسمه، وتغير اسمها بعده لاسم مدرسة النجاح الثانوية التي مازلت تمارس نشاطها حتى الآن بعد أنْ تم تاميمها سنة ١٩٥٣م.

الأستاذ نيروز بانوب مندوب طائفة الأقباط هذه السنة لاستلام النور نيابةً عن نيافة الأنبا ثاؤفيلس مطران أورشليم والشرق الأدنى (١٩٣٥ - ١٩٤٥ م.) للكنيسة القبطية حينذاك.

سياماته الشموسية:

خدم رمزي منذ نعومة أظافره في الشموسية في الزقازيق وميت دمسيس والزعفرانة، واستطاع مع والده أنْ ينشئ إذاعة داخلية في ميت دمسيس للمولد الشهير لكي ترتَّل الألحان والمدائح على مدار اليوم، وسيم رمزي أغنسطسًا (قارئًا) بيد الأنبا ثاؤفيلس مطران أورشليم والشرق الأدنى، وذلك في زيارته للزقازيق عام ١٩٤٤م، وسيم إيبوذياكون (مساعد شماس) بيد الأنبا تيموثاوس مطران الدقهلية (١٩٣١- ١٩٦٩م) في دير مار جرجس بميت دمسيس عام ١٩٥٢م، ثم سيم ذياكون (شماسًا) بيد الأنبا دوماديوس مطران كرسي الجيزة، بكنيسة مار مرقس بالجيزة على كنيسة مار جرجس بالعجوزة في يوم السبت ٢٢ برمهات ١٧٠٦ش. الموافق ٣١ مارس ١٩٩٠م،[٢] ومعه الدياكون فوزي فؤاد أمين صندوق جمعية نهضة الكنائس (٢ يناير ١٩٣٢- ١ مارس ٢٠٢٤م.) و(ابن القمص جرجس موسى ١٠ أكتوبر ١٩١٠- ٢٠ مارس ٢٠٠١م.) واللذان خدما سويًا جمعية نهضة الكنائس إلى نياحتهما، ومنذ ذلك الحين وقبله كان يخدم شماسًا حافظًا لطقوس الكنيسة وتقاليدها وألحانها، قداسًا وتسبحةً ومناسبات، وكان يحافظ على طقسه كشماس ومتقدم شمامسة كنيسة مار جرجس بالعجوزة في أنْ يرتِّل الربع الثاني من لحن بك إثرونوس Pek`qronoc (المزمور الشامي- مز ٤٤: ٩)، ولقد دعاه الأنبا دوماديوس وأعطاه رتبة (ⲇ ألفا دياكون) وذلك عام ١٩٩٣م. حين رفض الدياكون رمزي رتبة القسيسية، واستصعب مهامَّها، وهو استحداث لأنه لم يستطع الأنبا دوماديوس سيامته أرشيدياكون مرعاة لوجود الأرشيدياكون رمسيس نجيب بالجيزة.

من أبحاثه العلمية وكتاباته:

"**العمارة البيئية للأديرة القبطية**" وتحدث فيه عن دور العمارة الديرية في خدمة البيئة وأيضًا مدى ملاءمتها للبيئة المحيطة، و"**نظرات عامة ونقدية على عمارة الكنائس الحديثة من وجهة النظر الطقسية**"، و"**الموسيقى القبطية والمقامات الموسيقية**"، و"**القبطيات... دعوة للتأصيل** (مقال رد على دكتور جودت جبرة) "، و"**التأصيل النظري لعمارة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية**"، و"**المفردات المعمارية للكنيسة القبطية**"، و"**نشأة وتطور الرهبنة والديرية القبطية**"، و"**التسلسل التاريخي لمواطني الرهبنة القبطية في مصر**"، و"**تفسير وتأمل في سفر الرؤيا وقاموس كشاف لكلمات السفر والأسماء والأعلام والأماكن والمصطلحات الواردة فيه**"، و"**رؤية عن الأقباط والألف الثالثة للميلاد ومجلس ملي جديد للتجديد ١٩٩٥م**"، و"**طقس الأعياد السيدية** (ثلاثة أجزاء)"،

---

[٢] يوم سيامة الدياكون المبي بسطوروس ميخائيل عن دكتور أشرف أنيس الملاخ.

إدارته لجمعية نهضة الكنائس:

ترشح عضوًا بجميعة نهضة الكنائس في ٢٦ مارس ١٩٨٩م. الموافق ١٧ برمهات ١٧٠٥ش. (دفتر ٦، ص ٣٥)، وكان عضوًا عاملاً في ٢٩ مارس ١٩٩٢م، و٢٧ مارس ١٩٩٤م، (دفتر ٦، ص ٤٠)، ثم تم ترشيحه مفوضًا عن رئيس المجلس وله اختصاصاته في الإدارة، طبقًا للمادة ٤٠ من قانون الجمعية في يوم الأحد ١٤ مايو ٢٠٠٠م، ٦ بشنس ١٧١٦ش (دفتر ٦، ص ٤٦)، ثم أصبح رئيسًا لمجلس إدارتها في يوم ٢٥ مارس ٢٠٠١م (دفتر٦، ص ٤٨) إلى نياحته في ٢٥ فبراير ٢٠٢٤م.

إعادة إصدار المجلة:

أعاد إصدار مجلة نهضة الكنائس الإصدار الثالث بتاريخ مارس ٢٠٠٢م (السنة ٥٩، الأعداد ١، ٢، ٣) يناير وفبراير ومارس ٢٠٠٢م، واحتوى هذا العدد على العديد من المقالات. ولكن لم يصدر غير هذا العدد، وكانت هناك محاولة لإعادة إصدار المجلة في إبريل عام ٢٠١٨م. بواسطتنا معه، ولكن تعطل الأمر ثانيةً، وحين قام بتوفيق أوضاع الجمعية عهَدَ إلى ضعفي (إسحاق الباجوشي) بالإشراف على الجمعية، وأوصى زوجته التي أخبرتنا بذلك.

آماله للجمعية:

إعادة تشكيل الجمعية، ترميم وإصلاح منشآت الجمعية، وطباعة الكُتب التاريخية والوعظية واللاهوتية والليتورجية التي سبق إصدارها، إعادة إصدار المجلة، التنسيق مع إحدى جامعات اليونان لإنشاء معهد للدراسات الليتورجية واللاهوتية معتمد من جامعاتها الدولية، وله عدة إيميلات حول هذا الأمر. إصدار ثلاثة كُتب عن طقوس وألحان السنة القبطية والذي يعتبر تعديلًا وتطويرًا لخدمة الشماس، وكتب خطة العمل وشرح طقوس الأعياد وألحانها بنفسه، عمل مقر يليق بتاريخ الجمعية، وإنشاء مبني خاص بالجمعية وتطوير أنشطتها،[٣] وطلب في نهاية أيامه ضم الجمعية تحت لواء **"بيت مدارس الأحد القبطي"** وتحدث مع المهندس عازر غورست عازر رئيس مجلس إدارة البيت أكثر من مرة لدراسة الأمر، ولكن وافته المنية قبل تحقيق ذلك نطلب من الله المعونة أنْ نُحقِّق بعض آماله للجمعية العريقة.

مع المجلس المِلِّي:

إنَّ تاريخ علاقاته بالمجالس الملية الفرعية والمجلس الملي العام قديم جدًا يعود إلى عضوية أبيه وجده لأمه بالزقازيق، ثم علاقته هو بذلك، وحضوره مع والده المُباحثات حول موضوع الردة في

---

[٣] كتاب القمص جرجس، ص ١٣.

سبعينيات القرن المنصرم، وكذا التحقيق في واقعة الخانكة، وحضر اللقاء مع الرئيس السادات حول موضوع بناء الكنائس، وآماله لأجل تقدم الموسسات الكنسية جعله يتقدم للترشح للمجلس الملي العام عام ١٩٩٥م، وقدم مشروعه الإصلاحي، الذي لم يروق للبعض حينذاك، ثم طُلب منه التقدم للترشيح في عام ٢٠٠١م، وأعقبه الطلب منه العدول عن ذلك، وكان ضمن جدول الناخبين في انتخابات البطريرك (١١٨) كما كان أبيه من الناخبين في انتخابات البطريركية (١١٦، ١١٧)، ومن بين آرائه أنَّ الذي يُشرطَن (يُسام) لا يجب أنْ يشرطَن مرتين في الأسقفية وأنه ينبغي أن يكون راهبًا، ووَرَدَ اسمه بين الناخبين تحت رقم ١٢٢٥ في مجلة الكرازة ورقم قيد الانتخاب ٢٥١٣ بتاريخ ١٧ يوليو ٢٠١٢م، والصندوق رقم ٤ من انتخابات البطريرك (١١٨) للكنيسة القبطية.[٤]

كان عضوًا بجمعية الآثار القبطية،[٥] وارتبط بعلاقة وطيدة بميريت بك غالي والعائلة البطرسية، وكان له علاقة بالدكتور بطرس بطرس غالي، وله رأي في كثير من الأحداث الكنسية والدولية والسياسية، من بينها حول نياحة الأنبا يو أنس مطران الجيزة الأسبق، والموالد الدينية، وترشيح الأساقفة للكرسي البطريركي، العلاقة مع إثيوبيا، فصل الرهبنة عن الكهنوت، وما نُشر في جريدة النبأ،[٦] حول الجماعة الإسلامية والإخوان المسلمين، حول مدارس الأحد وتنظيمها، وكثير من القضايا الوطنية والكنسية.[٧]

نياحته:

تنيح في الساعة السادسة من مساء يوم الأحد ٢٥ فبراير ٢٠٢٤م، وكانت جنازته يوم الاثنين أول صوم يونان في كنيسة مار جرجس بالعجوزة بالجيزة في الثانية ظهرًا، ودُفِنَ بجوار حبيبه ومعلمه وحميه القمص جرجس موسى (وكيل مطرانية الجيزة سابقًا) بمدافن الأقباط بالقطامية.

امتاز بالكثير من الصفات والقيم المسيحية فكانت لا تفارقه ابتسامته وروحه المرحة الممزوجة بالجراءة والشهادة للحق الذي لم يكن يخشى فيه لومة لائم، وغيرته المقدسة على الكنيسة وتقاليدها وعقائدها وطقوسها، نياحًا لروحه الطاهرة في فردوس النعيم والرب يعزي أسرته ويقود جمعية نهضة الكنائس لأجل خدمة الكنيسة القبطية ولمجد اسم الله القدوس.

---

[٤] مجلة الكرازة، السنة الأربعون، ملحق العددين ٥، ٦، بتاريخ الجمعة ١٤ سبتمبر ٢٠١٢م، ص ٢.

[٥] خطابات جمعية الآثار القبطية له.

[٦] مجلة المصور، العدد ٤٠٠٣، بتاريخ ٢٩ يونيو ٢٠٠١م، ص ١٨، ١٩.

[٧] خطابات الجمعية المصرية للتنوير في ١ نوفمبر ٢٠٠٦م، وأبحاث تحت عنوان: "رؤية علمانية في الإشكاليات الكنسية"

اللغة اليونانية (١)

الدكتور جرجس بشرى

مقدمة:

تُعد اللغة اليونانية من أهم الأدوات التي لا غِنىَ عنها لدراسة التراث الإنساني القديم بشكل عام، والتراث المسيحي بشكل خاص، فمُعظم التراث المسيحي في العصور الأولى للمسيحية وصل إلينا من خلال اللغة اليونانية، حتى وإن كانت مُستخدمة في بلاد اليونان منذ القرن التاسع قبل الميلاد، في مراحلها القديمة والكلاسيكية، وكُتب بها الكثير من الوثائق والأدب الكلاسيكي القديم، مثل أشعار هوميروس، وفلسفة سقراط وأرسطو وأفلاطون، وتاريخ ثيكوديدس وهيرودوتوس، وتراجيديات أيسخولوس وسوفوكليس ويوروبيديس، وكوميديات أريستوفانيس، وغيرهم كثيرون... وقد انتشرت اللغة اليونانية قديمًا نتيجة هجرة اليونانيين إلى البلاد المحيطة التي استقروا بها وأنشأوا مستوطنات يونانية، حيث استقروا في مصر في الأسكندرية والفيوم ونقراتيس (إيتاي البرود-البحيرة)، وفي كيريني في ليبيا، وفي صقلية في جنوب إيطاليا، وكانت آسيا الصغرى (تركيا حاليًا) جزءًا من بلاد اليونان، وفي القرن الثالث قبل الميلاد ومع غزوات الأسكندر الأكبر وتأسيسه للإمبراطورية اليونانية (الأغريقية)، ودعمه لانتشار اللغة اليونانية، بدأت اللغة اليونانية تصبح لغة عالمية، وأهم الآداب المسيحية التي وصلت لنا باللغة اليونانية، ما يلي:

١- الترجمة السبعينية:

هي ترجمة العهد القديم من اللغة العبرية إلى اليونانية وقد تمت في مصر في الأسكندرية، وترجع أهميتها أنها نُقِلَت عن نص عبري ليس بين أيدينا اليوم، وقد انتشرت هذه الترجمة كثيرًا في ذلك الوقت، ومن هذه الترجمة اليونانية للعهد القديم اقتبس كُتَّاب العهد الجديد عندما كانوا يذكرون نصوص من العهد القديم أثناء كتابة العهد الجديد باليونانية، ومنها أيضًا اقتبس معظم آباء الكنيسة، ومنها أيضًا تمت ترجمة العهد القديم إلى القبطية، وهي الترجمات التي أُستخدمت في الصلوات الطقسية للكنيسة القبطية، ولذلك فإن نصوص العهد القديم المستخدمة في الليتورجية القبطية أصولها من الترجمة السبعينية.

٢- العهد الجديد.

العهد الجديد هو أهم كتاب في الفكر المسيحي، وكُتب معظمه باللغة اليونانية، وحتى بعض أسفاره القليلة التي ربما تكون قد كتُبت بلغة غير اليونانية، فإنها وصلت لنا في ترجمة يونانية، وهذا يُظهر أهمية اللغة اليونانية لدراسة العهد الجديد.

٣- الليتورجية.

بدأت الصلوات الطقسية للكنيسة في مصر باللغة اليونانية، وذلك في مدينة الأسكندرية، وتمت

ترجمتها في وقت لاحق إلى اللغة القبطية، وبالتالي فإنَّ الكثير من صلوات الليتورجية أصولها يونانية، وحتى بعد ترجمتها إلى القبطية، وبعد ذلك إلى العربية، ولا يزال يوجد إلى الآن نصوص يونانية مستخدمة في الصلوات الطقسية للكنيسة القبطية باللغة اليونانية، وسبب ذلك: أولًا- النصوص التي لم تُترجم إلى القبطية وظلت تُستخدم باليونانية، مثل: (κύριε ἐλέησον). "يا رب ارحم". ثانيًا: النصوص التي دخلت للكنيسة القبطية من الكنيسة اليونانية، مثل لحن: (ἡ παρθένος...) "تلد اليوم البتول". ثالثًا- النصوص التي تمت كتابتها باليونانية، والبعض منها كُتب بلغة قبطية مختلطة باليونانية، مثل إبصالية الثلاث فتية. وسنهتم كثيرًا بدراسة هذه النصوص اليونانية المستخدمة في الليتورجية خلال دراستنا للغة اليونانية في هذه المقالات.

٤- آباء الكنيسة.

كتب معظم آباء ومعلمي الكنيسة باللغة اليونانية، وذلك في تفسير الكتاب المقدس، مثل أعمال القديس يوحنا ذهبي الفم، والعلامة أوريجينيس، وكذلك الذين كتبوا في اللاهوت وشرح العقيدة، مثل أعمال القديس أثناسيوس الرسولي والقديس كيرلس الكبير، والقديس غريغوريوس اللاهوتي. والعظات، مثل عظات القديس مكاريوس الكبير، وآباء الرهبنة وكتاباتهم النسكية، مثل أعمال القديس باسيليوس الكبير. وكذلك أعمال المجامع المسكونية كُتبت باليونانية. ويأتي في مقدمة التراث الآبائي الذي وصل لنا باللغة اليونانية: أعمال **"الآباء الرسوليون"** الذين كانوا تلاميذ الآباء الرسل القديسين: الرسالة المنسوبة لبرنابا الرسول، وكتاب الراعي لهرماس، ورسالة القديس كليمندس الروماني، والعظة المنسوبة له، ورسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي، ورسالة القديس بوليكاربوس، والرسالة إلى ديوجينيتس، وبعض الشذرات المتبقية من أعمال بابياس، وكتاب تعاليم الرسل المعروف باسم "الديداخي". وأيضًا أعمال **الآباء المدافعون:** أثيناغوراس، وأرستيدس الأثيني، ويوستينوس الشهيد، وتاتيانوس السرياني، وثيوفيلوس الأنطاكي، وغيرهم. وأيضًا وصل لنا باللغة اليونانية الكثير من وثائق محاكمة الشهداء الذي يُعرف **بأعمال الشهداء**. وأيضًا **التاريخ الكنسي**، مثل تاريخ: يوسيبيوس بامفيليوس أسقف قيصرية، وسوزومينوس، وسقراط.

٥- اللغة القبطية.

بالرغم من أن اللغة القبطية هي لغة مختلفة تمامًا عن اللغة اليونانية، لأن اللغة اليونانية تنتمي لأسرة اللغات الهندأوروبية، بينما اللغة القبطية تنتمي لأسرة اللغات الأفروأسيوية. ولكن يوجد تأثير متبادل بين اللغتين، فاللغة القبطية أو الخط القبطي هي آخر مراحل تطور كتابة اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفي – الهيراطيقي – الديموطيقي – القبطي) وهذا الخط الأخير للغة المصرية القديمة (القبطية) هو كتابة اللغة المصرية القديمة بحروف يونانية، ما عدا آخر سبعة حروف (ϭϥϩϫϭϧϣ) وفي البداية استعانت اللغة اليونانية بالعلامات المصرية القديمة لكتابة حروفها، ورجعت هذه الحروف مرة أخرى للغة المصرية من خلال الخط القبطي. كما دخلت مفردات يونانية كثيرة إلى اللغة القبطية، وأثَّرت اليونانية على نطق كثير من الكلمات القبطية، وهذا يُعطي أهمية كُبرى للغة اليونانية في دراسة اللغة القبطية.

كنيسة العذراء مريم الدمشيرية

بُنيَت الكنيسة في القرن السابع الميلادي ضمن مجموعة كنائس دير أبي سيفين وقد ورد ذكر هذه الكنيسة في كتاب المقريزي؛ حيث يروي أنَّ كنيسة الست مريم المجاورة لكنيسة الأنبا شنودة في مصر قد هُدِمَت عام ٧٨٥م. على يد والي مصر علي بن سليمان بن عبد الله بن عباس، من قِبَل أمير المؤمنين الهادي، وقد أعيد بناؤها في عصر الخليفة هارون الرشيد، وقد صرَّحَ الوالي موسى بن نصير للأقباط بتجديد الكنائس التي هدمها الوالي السابق وتم ذلك في ٧٨٦م – ٨٠٩م، مما يعني أنَّ هذه الكنيسة كانت قائمة قبل القرن الثامن.

وسميت هذه الكنيسة بالدمشيرية نسبة إلى أحد أعيان القبط من بلدة دمشير في محافظة المنيا، كان يمُرُّ بمشكلة كبيرة وتشفع بالقديسة مريم أنْ تتدخل وتقوم بحلها وهو سيقوم بترميم الكنيسة بالكامل؛ وبالفعل حلَّت له السيدة العذراء مشكلته، وتولى بعد ذلك ترميم ما تصَدَّعَ من بنيانها في القرن الثامن عشر حوالي ١٧٦٠م.

وتأخذ مباني الكنيسة الطابع البازليكي الذي يتكون من بهو كبير مقسَّم بالأعمدة إلى خوارس على شكل الصليب المقدس والخورس الأوسط يكون أطول نسبيًا من الخوارس الجانبية، ويقسم صحن الكنيسة ستة أعمدة ثلاثة في كل صف، وهي رخامية وارتفاعها بارتفاع الدور الواحد للممشى الجانبي، وكان بها رسوم ملائكة وعليها أيقونات للقديسين. وهي على شكل مستطيل على الطراز البازليكي المعتاد بطول ١٩ م. وعرض ١١,٥ م. (صحن ومَمشيان جانبيان). يبلغ ارتفاعها حوالي ٩م. كليًّا من الخارج. من الداخل الصحن الرئيسي له كل هذا الارتفاع، أما المماشي الجانبية فهي دوران، ولكنَّ الاثنين معًا بارتفاع ٩م. أيضًا. والسقف الرئيسي الذي يغطي الصحن عبارة عن جمالون خشبي مرتفع، أما الأجنحة فيغطيها سقف منخفض، وشكل الجمالون والسقفين المنخفضين يذكِّرنا بسفينة نوح كرمز يرفع قلوبنا إلى أنَّ الكنيسة هي السفينة التي تنقذنا من طوفان بحر العالم.

أمَّا حامل الأيقونات الأوسط (حجاب الهيكل) فهو من الخشب المعشَّق ومطعَّم بالعاج برسوم بسيطة، وتاريخ صنعه يرجع إلى سنة ١٧٦١م، وتعلوه سبع صور تتوسطها أيقونة السيدة العذراء وعلى جانبيها الاثنا عشر تلميذًا، وكُتبَ على باب الهيكل بالعربية (المجد لله في العلا.. أدخل إلى مذبح إلهي المبهج لشبابي.. برسم العذراء مريم بالدمشيرية، اللهم ترأف علينا وباركنا.. عوِّض يارب من له تعب في ملكوتك). في آخر الحائط الغربي للكنيسة يقع المدخل وعند الدخول نجد فتارين خشبية، من أسفل يعلوها زجاج به رفات القديسين والشهداء وفي مقابل الحائط الشمالي الغربي هذا يوجد الهياكل الثلاثة بالكنيسة. وفي الحائط الفاصل بين الهيكل الأوسط والبحري يوجد عمودان من الجرانيت الأحمر والديوريت الأسود كبقايا من الكنيسة القديمة من القرن السابع، ويدل ذلك على أنَّ مبنى الكنيسة مقام على أنقاض كنيسة أقدم، كانت تحت مستوى الكنيسة الحالية بما لا يقل عن ثلاثة أمتار وهذا يدل على أثريتها.

كنيسة السيدة العذراء مريم بالدمشيرية
مصر القديمة